مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة السابعة عشر - العدد (200) | صفر 1444هـ / سبتمبر 2022م

أفغانستان تتطلع للنمو الاقتصادي

- تحرير أفغانستان أعظم علامات انتصار المسلمين في القرن الحادي والعشرين .. (الجزء2)
- الإمارة الإسلامية في مواجهة العنصرية
- حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد (48)
- اللحية الأفغانية..والقمل!!

مبدأ الشورى يقيم دولة في أفغانستان

أفغانستان.. الموجز الشهري لأهم الأنباء





الصمود
AL SOMOOD
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.af



الافتتاحية

أين المنظمات الإغاثية من الكوارث الطبيعية في أفغانستان؟!

لم يكد الشعب الأفغاني يلتقط أنفاسه ويتنفس الصعداء بعد عشرين عاماً قضاها في حربه الطاحنة ضد المحتلين لتطهير أرضه من دنسهم؛ حتى باغتته أزمة الكوارث الطبيعية التي ضربت أجزاء كبيرة من البلاد مؤخراً، وأضافت إلى معاناته من تبعات الحروب المتعاقبة عليه معاناة أخرى.

الزلازل والفيضانات والسيول كانت هي الضيف الثقيل الذي حلّ على مناطق واسعة من البلاد في الأشهر القليلة الماضية؛ فتسبب بمقتل وإصابة المئات من المواطنين، وتشريد آخرين بعد أن دُمرت منازلهم وانهارت على ساكنيها، وتلفت آلاف المحاصيل الزراعية والدكاكين التجارية التي تعد مصدر الرزق الأوحد لآلاف العائلات.

وأعلنت هيئة التعامل مع الكوارث الطبيعية في إمارة أفغانستان الإسلامية أن 21 ولاية من ولايات البلاد اجتاحتها الفيضانات الأخيرة على مدى شهر أغسطس المنصرم. وأوضحت الهيئة أن 194 شخصاً لقوا حتفهم، وأصيب 260 آخرون، وبيّنت أن مليون أسرة في حاجة ماسة للمساعدات العاجلة حيث دُمر 12020 منزلاً، و600 ألف دونم من الأراضي الزراعية، ونفق 9 آلاف رأس من الماشية.

وتبذل حكومة الإمارة الإسلامية قصارى جهدها، مسخرة كافة الإمكانات المتاحة، للتعامل مع هذه الأزمة والخروج منها بأقل الخسائر الروحية والمادية ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، رغم التضييق السياسي والاقتصادي غير الإنساني والظالم الذي تفرضه الولايات المتحدة على إمارة أفغانستان الإسلامية؛ الأمر الذي فاقم من أوجاع الشعب الأفغاني وزاد معاناته سوءاً.

وفي خضم هذه الأزمات المتعاقبة على شعب أفغانستان يجدر بكل حيّ القلب صادق العزم، من مؤسسات حكومية وهيئات مجتمعية ومنظمات إغاثية وأفراد، أن يكون لهم بصمات إحسان وبرّ وخير في التخفيف من معاناة هذا الشعب المكلوم، والمسح عليه بأكف العطاء والرحمة، وتقديم المعونات العاجلة له؛ الغذائية، والصحية، والمالية، والسكنية، والنفسية، والتعليمية، وغيرها من المعونات الضرورية في كافة مناحي الحياة.

المسلمون وإن بانت منازلهم *** جسمٌ وأعضاؤه موصولة الوترِ
إن يشتكي العضوُ منه؛ بات سائره *** يشكو المزيد من الإعياءِ والسهرِ

لقد عانى الشعب الأفغاني أمرّ المعاناة وأشدّها خلال سنين الاحتلال العشرين؛ عانى القتل، والأسر، والتشريد، والتجويع، والظلم، والنهب، وتسليط السفهاء والعملاء على رقابه؛ ودافع كل ذلك وقاومه بروحه ودمه وبالإيمان الذي في صدره وبفلذات كبده وقرة عينه من أبنائه وشبابه، حتى أنه كاد أن يكون رأس الحربة الوحيد في الدفاع عن كرامة الأمة الإسلامية وشرفها وعزتها أمام زحف الغطرسة الأمريكية الغاشمة المتوحشة، فكان له -بفضل الله- ما أراد بانتزاع حريته واستقلاله من أنياب أعدائه.

ومن حقه الآن -حق وجوب ووفاء- على أبناء أمته أن يتداعون لتطبيب جراحه، وتضميد كسور أيتامه وأرامله وشيوخه بكل ما من شأنه أن يُعافي هذا الجزء المثخن بالجراح والآلام من العالم الإسلامي. قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

كما يجب على المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الخيرية والإغاثية العالمية القيام بالمسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقهم والتنسيق مع إمارة أفغانستان الإسلامية لمعالجة أوضاع المتضررين من هذه الكوارث وبحث سبل إغاثتهم.



مبدأ الشورى يقيم دولة في أفغانستان

(الشورى = الشرعية = الإسناد الشعبي)

أ. مصطفى حامد – أبو الوليد المصري

الشورى هي أهم مميزات للحكم الإسلامي. كما أنها أحد سمات الجماعة الإسلامية، حتى أن الله وصف المسلمين بأن (أمرهم شورى بينهم). ولكن الشورى سقطت من حياة المسلمين كما سقط الحكم الإسلامي، منذ وقت مبكر، حين أصبح الحكم غنيمة تستأسر بها قبيلة قوية أو جماعة مسلحة، أو فرد طموح واسع الحيلة قوي الشكيمة، لا ينظر إلى غير الدنيا، غير مبال بالحساب في الحياة الآخرة. وفي معظم تاريخها ابتليت مجتمعات المسلمين ودولهم بالاستبداد والطغيان. فتدهور حالهم حتى وصل إلى ما نشاهده الآن من انحطاط وسيطرة الأعداء، فلا يحكم الناس إلا شرارهم.

من مزايا الإمارة الإسلامية في أفغانستان ليس فقط أنها تطبق مبدأ الشورى، بل أنها أقيمت بمبدأ الشورى، وكانت أهم تطبيقاته. فالإمارة الإسلامية كنظام حدده مجلس شورى العلماء. وهم الذين اختاروا لها الحاكم واختاروا له لقب (أمير المؤمنين)، وليس العكس؛ أي أن الإمارة وأمير المؤمنين لم يختاروا أعضاء مجلس الشورى، أو يقرروا بعد الاستيلاء على الحكم اتباع مبدأ

الشورى. ولهذا فإن الإمارة الإسلامية منذ إنشائها لأول مرة عام (1415هـ) وحتى الآن، تجسد أحد أقوى أمثله الشورى في التاريخ السياسي للمسلمين، حيث أن الشورى هي التي أقامت الدولة واختارت حاكمها، وليس العكس. بمعنى إن الشورى ليست هدية من الحاكم تكرم بها على الشعب بعد أن أحكم قبضته على كل شيء، فاختار الشورى كزائدة تجميلية للدولة بلا أي صلاحيات فعلية.

الشورى = الشرعية = الإسناد الشعبي

الشورى في الإمارة الإسلامية هي مصدر شرعية الحكم. وهي التي تكسبه صفة (الحكم الإسلامي) الذي اختاره الشعب، ورسم حدوده الشرعية أعضاء الشورى من العلماء المجاهدين.

الشورى هي التي تضمن التأييد الشعبي للحكم الإسلامي في أفغانستان. ونظام الإمارة الإسلامية وظيفته تطبيق الحكم الإسلامي تحت رقابة وتوجيه العلماء والشعب الذي يدعم ويحمي الإسلام والإمارة الإسلامية معاً.

فإذا منح (مجلس شورى العلماء) ثقته للإمارة؛ صار الدفاع عنها وطاعتها جزء أساسي من الدين. ويصبح الخروج عليها خروج عن الشرع وجريمة في حق الدين. وبالتالي فإنّ نظام حكم الإمارة الإسلامية يحظى بأعلى درجات التأييد من الشعب الأفغاني المعروف بفدائيته وتضحيته في سبيل الله ولإعلاء كلمة الإسلام وإقامة حكم الشريعة في المجتمع.

لهذا عندما شنّت الولايات المتحدة وإسرائيل وحلف الناتو عدوانهم على أفغانستان واحتلوا أراضيها وأسقطوا حكم الإمارة الإسلامية ، كان ذلك السقوط رسمياً فقط وليس عمليا . لأنه في الواقع ظل ولاء الشعب مستمراً للإمارة الإسلامية التي حافظت على وجودها بين صفوف الشعب، بعيداً عن أعين الاحتلال وعملائه، لتطبق كل ما تستطيع تطبيقه من شرائع وأركان الإسلام الأساسية، وفي مقدمتها الجهاد في سبيل الله لطرد الجيوش الكافرة المحتلة وعملائها من المنافقين والمرتدين، الذين يساندون المحتل بالسلاح والدعاية، ويطبقون قوانينه الكافرة في وسط الأفغان.

وبفضل الله، ثم تأييد الشعب الأفغاني الغيور على دينه ووطنه، ورغم الحصار الخانق إقليميا ودوليا وانقطاع المدد والمعونات، وشراسة التشويش الإعلامي فقد استطاعت الإمارة الإسلامية أن تنتصر، بعد عشرين عاما من الحرب الطاحنة ضد أقوى الجيوش على ظهر الأرض، المزودة بأشد الأسلحة وأدوات الحرب فتكاً. فلم يبخل أحد بمال أو دماء، ولم يستكثر أحد أي تضحية مهما كانت عظيمة، في سبيل طرد الجيوش الكافرة من أفغانستان، حتى تحقق لهم النصر بعد عشرين عامًا في حرب هي الأطول في تاريخ الأفغان ضد محتل أجنبي. وهي الأطول في تاريخ المحتل الأمريكي. كما عانى المحتل الإسرائيلي أشدّ خسائر واجهها منذ اغتصابه لأراضي فلسطين المقدسة. وهي الحرب التي أظهرت أنّ حلف الناتو عبارة عن كيان بلا روح، وجيش بلا عزيمة أو قيمة قتالية، رغم التزامه باقتراف الجرائم في حق المدنيين. وكذلك فعلت جميع القوات الكافرة التي احتلت أفغانستان. وجميعها اكتشفت أنّ الحروب المباشرة ضد الشعوب المسلمة من المستحيل أن ينجحوا فيها. لهذا عادوا إلى مبدأ مقاتلة المسلمين بالمسلمين أنفسهم، أي إشعال الفتن في الأمة الإسلامية.

> الشورى في الإمارة الإسلامية هي مصدر شرعية الحكم. وهي التي تكسبه صفة (الحكم الإسلامي) الذي اختاره الشعب، ورسم حدوده الشرعية أعضاء الشورى من العلماء المجاهدين.

الصدارة لطالبان .. في السلم .. وفي الحرب

عشرون عاماً من الحرب، دفع الشعب الأفغاني تكلفتها كاملة، من قُوْتِه ودماء أبنائه، وظل محتفظاً بثقته في نظام الإمارة الإسلامية التي فرض وجودها في شهر محرم من عام (1415هـ)، حين فرض نظام الإمارة بزعامة أمير المؤمنين الملا عمر رحمه الله.

وتعتبر حركة طالبان هي الجهاز العصبى للإمارة الإسلامية والقوة العضلية للنظام والهيكل الصلب الذي يحدد شكل كيانها. ومن طالبان تتشكل القوة الضاربة والقدرة الإدارية للإمارة الإسلامية.

وظهرت أهمية دور حركة طالبان أثناء الحرب لأن وجودهم أكسب الشعب إطمئنانا وثقته في أنّ أبطال الإسلام الذين

> ظهرت أهمية رجال الإمارة أثناء الحرب. فوجودهم أكسب الشعب اطمئنانًا لأن أبطال الإسلام الذين اختارهم للحكم أثناء السلم، هم الذين يقودونه وقت الحرب، ويقفون في مقدمة الصفوف وأوائل المضحين.

اختارهم الشعب للحكم أثناء السلم، هم الذين يقودنه وقت الحرب، ويقفون في مقدمة الصفوف وأوائل المضحين.

اجتماعان لشورى العلماء حددا مسيرة أفغانستان

اجتماعان تاريخيان لشورى العلماء منذ ظهور الإمارة الإسلامية عام (1415هـ)، حيث كان المؤتمر الأول. وصولاً إلى المؤتمر الثاني، بعد هزيمة الاحتلال، والذي عقد في أول شهر ذو الحجة عام (1443هـ) الموافق لشهر يوليو (2022م).

من المهم تسجيل الإنجازات التاريخية التي حققها المؤتمران، وتأثيرهما على حياة الشعب الأفغاني ونظام الحكم الإسلامي الذي أقامه في بلاده.

أوّلا: مجلس شورى العلماء يؤسس الإمارة الإسلامية (محرم 1415هـ)

في ذلك الوقت كانت قوات الإمارة على أبواب كابل وتتوقع معركة عنيفة لإخراج حكومة كابل المدعومة بالشيوعين والمليشيات التي دعمت نظام كابل في العهد السوفيتي.

قوات الإمارة (بقيادة المؤسس الملا محمد عمر) توقفوا عند كابل بحثا عن تأييد شرعي وشعبي، يكون قويا بحيث يتيح إمكانية كاملة لاستخدام القوة لاقتلاع نظام كابل الفاسد والخارج عن الشرع، وإقامة نظام إسلامي صحيح.

كانت قوات الإمارة مدعومة بالكثير من القيادات الميدانية لمرحلة الجهاد السابق ضد السوفييت.

مجلس شورى العلماء الذي عقد في شهر محرم (1415هـ) حصلت فيه حركة طالبان على تفويض شرعي لاقتلاع النظام الفاسد لأحزاب ومليشيات كابل. كما أصدر العلماء تفويضاً شرعياً لإنشاء كيان يحكم أفغانستان تحت اسم (الإمارة الإسلامية). ومنحوا الملا محمد عمر قائد حركة طالبان بيعة شرعية ليصبح حاكماً (للإمارة الإسلامية) تحت مسمى (أمير المؤمنين). وهكذا حصلت الإمارة الإسلامية وأمير المؤمنين وحركة طالبان بما كان يلزمهم من تفويض شرعي وديني، صادر عن الجهة الوحيدة التي يمكنها منح مثل ذلك التفويض، وهم العلماء الصالحون والمجاهدون الفاتحون.

اجتماعان لشورى العلماء حددا مسيرة أفغانستان:
أوّلا: تأسيس الإمارة الإسلامية (محرم 1415هـ).
ثانياً: تثبيت حكم الإمارة وبناء الدولة الإسلامية (ذو الحجة 1443هـ)

ثانياً: مجلس شورى العلماء يثَبِّتْ حكم الإمارة وبناء الدولة الإسلامية، في اجتماع ذو الحجة 1443هـ

وفي أول شهر ذو الحجة (1443هـ) الموافق لشهر يوليو(2022م) شعرت الإمارة الإسلامية وحركة طالبان بضرورة الحصول على بيعة دينية وشرعية جديدة، لمواجهة التحديات التي تواجه عملية بناء إمارة إسلامية حقيقية، رغم إنتصار الشعب وهزيمة جيوش الكافرين الغازية. لقد حصلت الإمارة على ذلك التفويض من مجلس شورى العلماء الذي أصدر بياناً تاريخيا مكوناً من أحد عشر بنداً، ويعتبر مرجعاً هاماً للمسيرة الشرعية والسياسية لإمارة أفغانستان الإسلامية. وهو بيان يستحق وقفات تفصيلية لدراسة ما جاء فيه من تأكيدات على ثوابت ومبادئ شرعية وسياسية، تحكم مسيرة أفغانستان في مرحلة بناء الدولة الإسلامية، بعد أن تحقق الانتصار والتحرير.

شورى القبائل "لويا جركا"، تؤكد تنفيذ قرارات شورى العلماء

للتأكيد على البيعة التي منحها مجلس شورى العلماء للإمارة الإسلامية ولأمير المؤمنين، اجتمع في كابل مجلس (لويا جركا) والذي يمثل جميع القبائل التي تعيش على أرض أفغانستان. وقد أعطى تأييده الكامل لقرارات مجلس شورى العلماء. وأكد اجتماع القبائل على الالتزام بها. ويعتبر ذلك أوسع مشاركة شعبية في إصدار القرارات، حيث أنّ أعضاء مجلس شورى القبائل (لويا جركا) قد اختارتهم قبائلهم من بين أفضل العناصر القيادية والدينية والجهادية. وقرارات المجلس تفيد بما استقرّ عليه رأي القبائل فيما بينها وتأييدهم لقرارات مجلس شورى العلماء، بما يعني عملياً موافقة نهائية وكاملة لجميع فئات الشعب الأفغاني.

من هنا فإنّ القرارات الشرعية التي أصدرها مجلس شورى العلماء المنعقد في بداية شهر ذو الحجة لهذا العام، يعتبر أقوى القرارات التي صدرت في تاريخ أفغانستان الحديث، تعبيراً عن الرأي الحقيقي للشعب الأفغاني.

* * *

اللحية الأفغانية..والقمل



■ الصحفي حمزة تكين

خلال جولتنا في أفغانستان خلال عيد الأضحى المبارك الماضي، كنا ننشر على مواقع التواصل الاجتماعي الكثير عن حقائق جميلة شاهدناها بأم العين في أفغانستان، كثيرون رحبوا وكثيرون لم يصدقوا ما نقوله، لم يصدقوا من باب السرور والفرح بالواقع الجميل الذي تحدثنا عنه في المنشورات.

وكأي موضوع، تبقى هناك فئة في المجتمع هنا وهناك هي مثل مجاري المياه المبتذلة الموجودة في كل بيت، هي فئة لا تختلف معك بالرأي بأدب واحترام ونقاش، بل ليس على لسان أصحابها إلا القذارة والسخرية والسباب، وليس في قلوب هؤلاء إلا الحقد وخاصة على كل خير يعيشه المسلمون هنا أو هناك.

أحد المعلقين الذين ينتمون لهذه الفئة كتب معلقا على بعض المنشورات عن أفغانستان، وهو يسخر ويستهزء بلحى الأفغان وأنها "كلها قمل وجراثيم وأصحابها متخلفين وسيبقون كذلك"، حسب زعمه، وكأنه يشيد بما يسمى "الحضارة الغربية" ويهين المسلمين عامة وخاصة أولئك الذين تمثل لهم اللحية شيئا أساسيا في الدين.

وآخر كتب ساخرا من العمامة التي يلبسها غالبية الرجال في أفغانستان، وثالث كتب مستهزءا بحجاب المرأة الأفغانية سواء كان حجابا للرأس فقط أو كان حجابا ونقابا.

ورابع يظن نفسه أنه من "الطبقة الكلاس" في المجتمع، كتب ساخرا من أفغانستان ككل وواقعها.

الرد على هذه الفئة التي ترى أن الحضارة هي فقط باللباس المقترن بربطة العنق والبدلة المخملية أو

الحريرية، وأن من هم على غير هذا المنهج "متخلفين"، وترى أن الرقي هو بعري المرأة وأن التطور هو بناطحات السحاب فقط، هو رد بسيط وبالتحديد من أفغانستان، وهو كالتالي ونحن الآن على ارتفاع نحو 10 آلاف قدم في طريق عودتنا من أفغانستان إلى تركيا:
الحضارة ليست بربطة العنق على الإطلاق، فكم من رجال يلبسونها وهم في قمة التخلف الإنساني والبشري، وكم من مسؤول يلبسها وهو يهدد البشرية يوما بعد يوم بالقتل والسلاح النووي، وكم من لابس لها وفي قلبه مختلف الأمراض النفسية التي تجعله يظن نفسه أنه "سيد" بين وعلى البشر.. الحضارة ليست باللباس بل بما في العقول والقلوب والنفوس.
الحضارة ليست بذقن تلمع وكأن صاحبها يعلو على أصحاب اللحى درجة.. فكم من ذقن تلمع وصاحبها في الحقيقة هو مجرد صاحب قلب أسود لا يلمع لا نهارا ولا ليلا.
من كانت في قلبه ونفسه وعقله معاني الإنسانية والأخلاق الحميدة والطيبة، والنقاء والسلام الداخليين والبساطة البشرية الحميدة والسعي للعلم والمعرفة، هو المتحضر حتى لو كان لا يملك إلا خرقة بسيطة يستر بها جسده وحتى وإن كانت لحيته كثة.. الحضارة بالأخلاق لا باللباس.. بالعقل السليم لا بالعقل الخبيث.. بالنفس الطيبة لا بالنفس المريضة، ونحن رأينا في أفغانستان كل سليم وطيب.
يسخرون من لحية وعمامة المسلم، ويخرسون عن لحية وعمامة غير المسلم.. عمامة ولحية المسلم "تخلف" وعمامة ولحية غير المسلم "حضارة وثقافة وجمال وهيبة".. إنه مرض عقلي قلبي مليء بجراثيم الحقد وقمل الغيظ على كل ما يمت للإسلام بصلة.. أنتم الذين يعشعش القمل في عقولكم وقلوبكم، لا في أهل الإيمان والطيبة من المسلمين وخاصة في أفغانستان.
لماذا لا تسخرون من لحى وعمائم الهندوس والسيخ في الهند على سبيل المثال؟! لماذا تعمون أبصاركم عنها ولا توجهون سهام حقدكم إلا على الإسلام والمسلمين؟!
نحن نسأل هذا السؤال ليس تشجيا على السخرية من الآخرين بل زجرا للحاقدين، فديننا الإسلام ينهانا عن السخرية من الآخرين ولباسهم وأشكالهم وعاداتهم، بل ويأمرنا باحترام الجميع حتى لو اختلفنا معه واختلف معنا.. هذا الفرق بيننا وبين الذين يظنون أنفسهم "كلاس مخمليين" على هذه الأرض.
ليس نحن الذين نهدد منذ فترة بقتل مئات ملايين البشر الأبرياء (من خلال التهديد باستخدام السلاح النووي بين روسيا وأمريكا والغرب).. بل من يهدد بذلك ومستعد لتنفيذه هم أصحاب ربطات العنق والعطر الفاخر والذقون



اللامعة.. وهنا لا نسمع صوتا من أحد يسخر منهم ومن حضارتهم المستعدة لقتل مئات ملايين الأبرياء.
بالمقابل، هذا الصامت عن هذه "الحضارة" نراه كالكلب المسعور تجاه الإسلام والمسلمين الذين نعم ربما يرتكبون أخطاء هنا أو هناك ولكن ومهما بلغ مستوى تلك الأخطاء فإنها لا تصل لمستوى ما يرتكبه الآخرون المسكوت عنهم وعن تصرفاتهم لأنهم ليسوا من المسلمين.
عندما يحصل أي حدث أمني في أي دولة حول العالم يصنفونه أنه "عمل إرهابي" إذا كان مرتكبه مسلما، ويصنفونه "حادث أمني" إذا كان مرتكبه غير مسلم.
الحضارة يا هذا ويا ذاك لا تقاس بمستوى عري المرأة، وبالتالي هذا المقياس لا يعطيك الحق أن تصنف المرأة المسلمة المحجبة أو المنقبة أنها "متخلفة وجاهلة" فقط لأنها تلبس الحجاب أو النقاب، وهذا المقايس لا يعطيك الحق أيضا أن تصنف المرأة غير المحجبة أنها "متحضرة متطورة مثقفة" فقط لأنها غير محجبة.. وإن كنتَ تنتهج هذا المنهج فأنت خبيث وصاحب لسان ممدود أمامك يلهث حقدا على الإسلام والمسلمات، بعيدا كل البعد عن الإنصاف.
إن كنتَ تسخر من المسلمة فقط لأنها محجبة أو منقبة وتعتبرها "متخلفة بربرية".. فعليك أن تعرف كم من سافرة تنتهج مناهج الظلم والقتل والقمع والتكبر والتسلط والاستعباد وأنتَ تسكت عنها ولا تنتقدها، فقط لأنها غير محجبة، أما المحجبة أو المنقبة فنراك تتحدث عنها أيضا كالكلب المسعور عند أصغر خطأ قد ترتكبه أو تقع فيه.. هذا ليس إنصافا على الإطلاق.
ثم أيضا أن تسخر من شعب كامل ومن بلد كامل كأفغانستان فقط لأنه مسلم وأنت حاقد على المسلمين فهذا أيضا بعيد عن الإنصاف يا هذا.. المشكلة أن بعض من سخروا في تعليقاتهم من أفغانستان كبلد بكامله، هم من دول تتراجع يوما بعد يوم أخلاقا واقتصادا وثقافة وتنمية، وبكل وقاحة يأتي البعض من تلك الدول ليسخر من أفغانستان فقط لأنه حاقد على الإسلام والمسلمين.. أفغانستان التي نعم تعاني من أزمة اقتصادية نتيجة حصار مدّعي الحضارة من أبناء الغرب لها، ولكنها ورغم أزمتها الاقتصادية تحاول أن تنهض وتتحسن على عكس أمور بلدك يا هذا، أمور بلدك التي تتراجع نحو القاع يوما بعد يوم (طبعا تراجع أي من بلادنا العربية والإسلامية أمر مؤسف ولكنها حقيقة يجب ذكرها بتجرد).
قبل أن تسخر من الآخرين كن أفضل منهم على أقل تقدير.
قبل أن تسخر من أفغانستان وشعبها فلتكن أنت بمستوى الرقي الأخلاقي الذي شاهدناه عند الشعب الأفغاني.. قبل أن تسخر من أفغانستان وشعبها فلتكن أنت بمستوى البشر الطبيعيين أولا.
ليس أصحاب العمائم واللحى من أبناء الشعب الأفغاني من ذهبوا لبلاد الآخرين وقتلوا مئات الآلاف ظلما وإرهابا.. بل أصحاب ربطات العنق هم الذين غزوا أفغانستان لعقود طويلة وقتلوا مئات آلاف الأبرياء.
ليس أصحاب العمائم واللحى من أبناء الشعب الأفغاني من دمروا البلاد هنا وهناك بالطائرات والصواريخ والأسلحة الثقيلة بل من فعل ذلك هم أصحاب ربطات العنق.
ولكن طبعا تخرسون عن أصحاب ربطات العنق.. ثم تتحولون لكلاب مسعورة ضد المسلمين الذين لا تصل أخطاءهم لربع ربع أخطاء "المخمليين الكلاس المتحضرين".
على الأقل الأقل اعتبروا هذه العمامة وهذه اللحية كعمامة ولحية غير المسلمين واخرسوا عنها وعن المسلمين.. على الأقل يعني مجرد اعتبار.
على الأقل فليكن قلبك نظيفا بقدر نظافة أصحاب العمائم واللحى في أفغانستان والذين لمسنا نظافة قلوبهم وهم يعيشون حتى في أقصى القرى والجبال.. حضرتُك ابن المدينة تدعي "الحضارة والأخلاق والثقافة والتطور" وقلبك كله حقد وخبث وأمراض.. من أفضل؟
مشكلتك ليست مع أفغانستان لأنها أفغانستان وليست مع شعبها لأنهم أفغان بل مشكلتك مع الإسلام حقدا من قلبك.. فالإسلام هو منبع الحضارة والعلوم والمعرفة والتطور والحرية والتنمية، ولكن ليس على طريقتك القائمة على السحق والقتل والظلم وتهميش الغالبية في أي مجتمع لصالح أن تعيش القلة صاحبة المال والنفوذ والسلطة.. الإسلام يدعو للعدل وأنت تدعو لمصلحة القوي المتنفذ.. الإسلام يدعو للحرية وأنت تدعو للرذيلة والتفلت.. الإسلام يدعو للبناء والتنمية للجميع وأنت تدعو للاستثمار القائم على تلبية شجع الكبار والمتنفذين فقط.. الإسلام يدعو للخير الحقيقي وأنت تدعو للشر المغطى بالخير وربطة العنق.
الحضارة ليست بشرب الخمور.. الحضارة ليست بالعري.. الحضارة ليست بالوشم على الجسم.. الحضارة ليست بالسهر ليلا في نوادي الفحش والرذيلة.. الحضارة ليست بحذاء يلمع.. الحضارة ليست بتأييد ما ينافي الطبيعة البشرية تحت حجج واهية.
القضية ليست قضية مظاهر شكلية وغيرها، رغم أهميتها في ديننا.. ولكن القضية وأساسها هي القلوب.. فاعمل على تنقية قلبك من دنس الكبر والحقد على المسلمين وحتى على البشر عامة، وتنقيته من كل ما يخالف الفطرة البشرية السليمة.. ولا تسخر من أحد فكيف إذا كان من تسخر منهم هم من هزموا أسيادك وسحبوهم من ربطات أعناقهم على أرض أفغانستان.
القمل والجراثيم ليست في عمائم ولحى المسلمين وخاصة الأفغان منهم.. بل القمل والجراثيم في عقلك وقلبك ونفسك وبين جنبات بدلتك وبين قميصك وربطة عنقك، وربما في أماكن أخرى في جسمك وفي أجزاء أخرى من ملابسك يصعب ذكرها صراحة.



تحرير أفغانستان

أعظم علامات انتصار المسلمين

في القرن الحادي والعشرين .. (الجزء2)

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

شتاء ليس كأي شتاء:

شتاء (عام 2021/2020) كان مليئا بالرسائل المفصلية في تحديد مصير الحرب، من تلك الرسائل:

1 - أن الشتاء أصبح موسم مزدحم بالعمليات وليس موسم للراحة. فكان ذلك أول موسم للشتاء تُمْنَع فيه إجازات المجاهدين، فلم يغادر أحد موقعه طول ذلك الفصل.

2 - كانت عمليات الشتاء تغطي ساعات الليل كله ــ مثل فصل الصيف ــ. فلا مجال يتاح للعدو كي ينام أو يستريح.

3 - أن الحزام الشمالي كله أصبح نشط عسكريا مثل مناطق الجنوب الدافئة. والمعاقل التاريخية للمعارضة في الشمال تتقلص مساحتها وعدد محاربيها. وهي تحت ضغط دائم. وكذلك الحدود الغربية مع إيران أصبحت مشتعلة وتحت ضغط عسكري واضح.

(قوات العدو في عموم أفغانستان كانت تحت ضغط عسكري كبير، بطول البلاد وعرضها. وذلك لم يحدث ولو لمرة واحدة خلال الحرب ضد السوفييت، التي تعرض فيها الجهاد لتدخل خارجي كبير. وكانت قيادات الأحزاب الجهادية مصابة بالفساد والعجز. ومع ذلك عرقلوا أي وحدة عملياتية بين المجاهدين. وحافظوا بضغط من باكستان على مستوى متواضع من العمليات، نادراً ما تخطى حدود القبيلة أو المنطقة على الأكثر).

4 - برزت أسماء لأبطال ميدانيين في مناطق الشمال والغرب، كان لهم تأثير كبير ودور بارز في تحقيق الانتصار النهائي على العدو.

5 - التوجيهات الاستراتيجية الصادرة عن أمير المؤمنين مولوي هبة الله كانت عظيمة الفائدة في مسيرة العمليات.

وعلى مستوى القيادة العسكرية العليا ظهرت أسماء ومواهب عديدة كان لها دورها الحاسم في تحقيق الانتصار. واكتسبت قيمة تاريخية في مجال الحروب الجهادية والفن العسكري على المستويين المحلي والعالمي.

6 - القيادة العسكرية العليا، استخدمت بمهارة بالغة أفرع جديدة من القوات الخاصة، وأقسام التطوير والتصنيع، وابتكرت تكتيكات جديدة في الحرب، وأبدعت في رسم الاستراتيجية العليا للحرب بالتعاون مع أمير المؤمنين وجهاز الإمارة، والأجهزة العبقرية الأخرى في مجال الدعوة والسياسة. ونخص بالذكر (جهاز الدعوة والإرشاد)، وجماعة (خبراء البورصة) العاملين في المجال السري السياسي والاستخباري والتسليحي.

■ القيادة العسكرية العليا استخدمت بمهارة بالغة أفرع جديدة من القوات الخاصة وأقسام التطوير والتصنيع، وابتكرت تكتيكات جديدة في الحرب، وأبدعت في رسم الاستراتيجية العليا للحرب، بالتعاون مع أمير المؤمنين وجهاز الإمارة الإسلامية.

الرسالة الأخطر إلى الأمريكيين

- في العام الأخير للقتال استخدمت الإمارة العديد من أوراقها السرية، وأسلحة تستخدم لأول مرة في مجالات منها الصواريخ والطائرات المسيرة وكمائن المفجرات المذهلة.

- جميع المفاجآت الاستراتيجية والتكتيكية كانت تصب في اتجاه تأكيد قاطع للعدو الأمريكي بأنه: لا مجال لكم بعد اليوم في أفغانستان، وأن أي تراجع عن قرار الانسحاب سوف يكلفكم هزيمة عسكرية لن تستطيعوا إخفائها أو الالتفاف عليها أو تفادي تأثيرها المدمر على مكانتكم في العالم.

■ في قاعدة (بجرام) الجوية استلم الأمريكيون عدداً هاماً وخطيراً من الرسائل العسكرية، التي لم يتسلموا مثلها من قبل.

العنوان: قاعدة بجرام

- في قاعدة (بجرام) الجوية شمال كابل استلم الأمريكيون عدداً هاماً وخطيراً من الرسائل العسكرية، التي لم يتسلموا مثلها من قبل. وقد فهموا مغزاها. ونظراً لحساسية بجرام فإن الاستيعاب الأمريكي كان أسرع، مع أنه تكرر في العديد من المواقع في غرب وشمال وجنوب وشرق أفغانستان.

فحوى الرسائل كما فهمها الأمريكان: أن رجال الإمارة قد تمكنوا من الحصول على تسليح أمريكي متطور من داخل أفغانستان نفسها. وأنهم استوعبوا ذلك السلاح وبدأوا في استخدامه بمهارة تكتيكية عالية، ستقود حتما إلى كارثة تحيط بالجيش الأمريكي لو لم يتعجل بالانسحاب من أفغانستان.

تلخيصاً، كانت دروس ورسائل بجرام هي: إن لدى مقاتلي

■ بجرام كان لها ملفات خاصة للعمليات النوعية، التي لم يكشف الستار عنها حتى الآن، حفاظاً على أسرار مازالت طي الكتمان نتيجة خطورتها.

الإمـارة الآن أسـلحة أمريكيـة متطـورة أخَلَّـت بالتـوازن العسـكري بينهـم وبيـن الجيـش الأمريكـي نتيجـة المهـارة الاسـتثنائية والشـجاعة غيـر العاديـة التـي يتميـز بهـا المجاهـد الأفغانــي.

التقويض من الداخل

المقصـود بالداخـل هـو القطاعـات العسـكرية والاسـتخبارية والإداريـة للنظـام الحاكـم.

والمقصـود أيضـا التجمعـات السـكانية فـي المـدن الكبـرى حيـث امتلكـت الإمـارة تواجـداً عسـكرياً وأمنيـاً، فـي كابـل وفـي مـدن هامـة مثـل غزنـي وهيـرات وقنـدز.. وغيرهـا.

- كان الجهـاز القضائـي للإمـارة معتمـدا لـدى السـكان فـي المـدن، ناهيك عن القرى، فقد كان نزيهـاً وشـريفاً وشـرعياً إسـلامياً. وفـي المـدن كثيـراً مـا تدخلـت الإمـارة فـي مشـاكل اجتماعيـة وأمنيـة، وحلتهـا بأيسـر وأسـهل الطـرق. بينمـا كان يسـتدعي الأمـر السـير فـي طريـق طويـل مـن الفسـاد والتعقيـد إذا اختـاروا أجهـزة النظـام لحـل قضاياهـم.

وفـي النهايـة مثلـت الإمـارة فـي العاصمـة والمـدن الأخـرى حكومـة موازيـة، وبديـلاً جماهيـاً مقبـولاً عـن النظـام الـذي أقامـه الاحتـلال فـي كابـل.

وامتلكـت الإمـارة تواجـداً شـبه علنـي واتصـالات مـع الجمهـور. وصـل الأمـر أن كان لهـم أرقـام هواتـف متنقلـة يمكـن للجمهـور التواصـل معهـم عبرهـا، للإبـلاغ عـن أي مشـكلة يحتـاج مسـاعدتهم فيهـا.

- وكان تواجـد رجـال الإمـارة وأنصارهـم غيـر منحصـر فـي أحيـاء معينـة. حتـى تلـك الأحيـاء التـي كانـت خاصـة للمعارضيـن لـم تعـد كذلـك. فأصبـح جنـود الإمـارة وأنصارهـم فـي كل مـكان متخطيـن المحظـورات العرقيـة والمناطقيـة والمذهبيـة التـي ظـل معمـولاً بهـا عقـوداً مـن الزمـن.

حصار العاصمة

في نفس الوقت تمكنت قوات الإمـارة من عزل العاصمة عـن المحافظـات المجـاورة. وزاد ذلـك مـن قـوة الإمـارة داخـل كابـل وقدرتهـم علـى التحـرك العسـكري والأمنـي بـل وسـيطرتهم علـى العاصمـة، رغـم أنّ النظـام الحاكـم مـازال قائمًـا، وقـوات الإحتـلال لـم تنسـحب بالكامـل.

- العمليـات العسـكرية والأمنيـة لـم تتوقـف داخـل العاصمـة. فعمليـات الاغتيـال كانـت شـائعة ضـد شـخصيات بعينهـا، خاصـة الطياريـن الحربييـن ورجـال الاسـتخبارت والجنـرالات المتحمسـين للاحتـلال.

وشـهدت العاصمـة كابـل عمليـات نوعيـة مذهلـة منهـا عمليـة (القريـة الخضـراء) التـي كانـت مقـر "ترفيـه مختلـط" لكبـار ضبـاط الجيـش والاحتـلال وكانـت خسـائرهم فـي تلـك العمليـة فادحـة للغايـة.

كمـا دمّـر المجاهـدون العديـد مـن مراكـز الاسـتخبارات السـرية المقامـة تحـت سـتار مشـروعات تعليميـة أو تجاريـة.. أو غيرهـا.

- أمـا بجـرام فـكان لهـا ملفـات خاصـة بالعمليـات النوعيـة، التـي لـم يكشـف السـتار عنهـا، حفاظـاً علـى أسـرار لهـا خطورتهـا.

وكذلـك محافظـات بـروان وكابيسـا فـي شـمال كابـل وهمـا من المعاقـل القويـة للاحتـلال ومليشـياته، فشـهدت هـي أيضـا حربـاً ضروسـاً علـى المسـتويين العسـكري والاسـتخباري والإداري. حتـى أن قاعـدة بجـرام، الموجـودة هنـاك، لـم تكـن بواباتهـا آمنـة لقـوات الاحتـلال. ولـم تكـن طرقاتهـا الداخليـة الطويلـة، وسـاحتها الشاسـعة، آمنـة لجنـوده إذ كانـت علـى الـدوام مسـرحاً لعمليـات مفاجئـة ومـوت غيـر متوقـع.

- تحولـت كابـل إلـى سـاحة لعمليـات القتـل المكثـف والانتقائـي فـي حـرب تجمـع بيـن عناصـر صـراع الاسـتخبارات مـع الانتقـام.

استهدافات الحرب السرية في كابل

1 - اغتيـال الضبـاط والطياريـن وأوكار المجموعـات السـرية للاستخبارات.

2 - ضـرب شـبكات الاسـتخبارات مـن الأفـراد السـريين والمرشـدين، والجواسـيس المحلييـن العامليـن لمصلحـة المحتـل والنظـام العميـل. وضـرب مفاصـل أجهـزة مخابـرات الدولـة والجيـش والاحتـلال ولجـان الاسـتخبارات المشـتركة.

- ملاحظـة: نتيجـة للطبيعـة السـرية العاليـة لتلـك الحـرب، فـإن أي طـرف لـم يكشـف عـن العمليـات التـي وقعـت، ولا عـن أسـاليب العمـل التـي اسـتخدمها.

السنة الأخيـرة مـن العمليـات شـهدت طفـرة /كميـة ونوعيـة/ فـي عمليـات الاغتيـال علـى مسـتوى أفغانسـتان كلهـا، وخاصـة فـي العاصمـة كابـل. وأدت دوراً كبيـراً فـي تصـدع النظـام، وتسـريع عمليـات البيـع والشـراء. أو بمعنـى آخـر تنشـيط عمـل [رجـال البورصـة]، فقـد تمـت أهـم الصفقـات خـلال تلـك الفتـرة.

- إنتشـرت أيضًـا عمليـات الثـأر الشـخصي للمسـتفيدين مـن منـاخ الفوضـى السـائد. وزادت صعوبـة وخطـورة حركـة الطياريـن علـى الأرض فـي المـدن، وكذلـك حركـة رجـال الاسـتخبارات. وفـي المشـهد الأخيـر للحـرب لـم يجـد الطيـارون مفـراً للنجـاة غيـر الفـرار إلـى الـدول المجـاورة خاصـة أوزبكسـتان وطاجيكسـتان التي حطـت فيهـا العشـرات مـن الطائـرات الأفغانيـة. مـن المحتمـل أن الطياريـن ذهبـوا إلـى هنـاك فـي مقابـل جوائـز ماليـة دفعهـا الاحتـلال أو مـن ينـوب عنـه فـي دفـع الشـيكات.

لهـذا صـرح رئيـس القيـادة المركزيـة الأمريكيـة -ومركزهـا قطـر- بـأن مئـات الطائـرات الأفغانيـة لـن تعـود مـرة أخـرى إلـى أفغانسـتان، لأنهـا لـم تعـد ملـكاً للحكومـة الأفغانيـة (يقصـد طبعـاً الإمـارة الإسـلامية).

- نتيجـة للتطـورات الواسـعة وحصـار المـدن كانـت العاصمـة فـي شـبه حصـار تـام قبـل سـقوطها بعـدة أشـهر. وكان استسـلام العاصمـة بـدون قتـال متوقعـاً. وقـد تـم فعـلاً بأيسـر

الطرق، لأن الجميع كانوا جاهزين لذلك بما فيهم القوات المدافعة.
- وقبل كابل كانت معظم المدن الهامة قد حوصرت بشكل كامل وتواجد المجاهدون بداخلها ــ بنفس الأسلوب الذي طبقوه في كابل ــ ولكن الطلبة لم يستلموا السلطة، ولم يقتحموا المدن عنوة. ولكن الاحتلال والنظام العميل أدركوا ان الحرب قد انتهت ونتيجتها باتت محسومة.
وبناءاً عليه بدأ الجيش في تفريغ مناطقه بلا قتال وسلمها للإمارة. فكانت بداية السقوط الفعلي. كما حدث في قندهار وهلمند، وهما من المعاقل الهامة جداً للإمارة في أفغانستان.
بعض قادة الإمارة أطلقوا على ما حدث من انهيار عسكري للجيش العميل في الأشهر الأخيرة بأنه (زلزال بقوة سبعة ريختر).

مساهمة الفساد في هزيمة الاحتلال

اعتمد الأمريكيون على مبدأ تحويل الحرب إلى مشروع تجاري عملاق، معيار الربح والخسارة فيه هو المال. بالمال اشتروا السياسين واستأجروا جيوش الدول "الحليفة" وأجهزة الاستخبارات "الصديقة".
ولأجل زيادة أرباحهم من الحرب تاجروا بالمخدرات والسلاح وكونوا شركات المرتزقة التي استخدموها في القتال وفي إدارة الجيش وقطاعات من البيت الأبيض نفسه. واستغلوا حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين لتكوين شركات الرقيق الأبيض التي ترافق شركات المرتزقة الأخرى وتقدم لهم وللجبش النظامي خدمات نسوية تاريخية.
في النتيجة صار مشهد الحرب كله يمثل جبلاً هائلا من الفساد الذي لا يتصوره أو يتخيله عاقل.
ومن خلال جبل الفساد -الذي يمثل أهم ضعف تكويني لدى العدو وماكينته العسكرية والسياسية والاستخبارية- تسربت مجموعات (خبراء البورصة)، فاشتروا النظام من داخله لأن كل شيء فيه قائم على المال وقابل للبيع.
مع اقتراب العدو من لحظة الهزيمة الفعلية تجلّى فساد النظام بأبشع صورة. بل تجلت منظومة الحرب وهشاشتها وأنها أشد تفاهة مما يتخيله أكثر الناس. لأنه رغم قوة السلاح وقدرته التدميرية، فإن منظومة الحرب كلها ضعيفة. والجندي نفسه هو أضعف نقاط الحرب مهما كانت رتبتة رفيعة أو وضيعة. فالجميع بلا مبدأ وليس هناك اعتراف بدين أو أخلاق. الشيء الوحيد المعترف به هو الدولار فقط لا غير. ومع اقتراب الحرب من نهايتها بدأ الجمبع يتقاتلون من أجل الغنائم واختطاف الأموال من بعضهم البعض. فارتكبوا الجرائم وباعوا أنفسهم لكل من يقبل أن يدفع لهم ويشتري ما لديهم من أشياء مهما بدت خطيرة أو حتى مخيفة.
في المرحلة الأخيرة من الحرب أصبح بعضهم يمتلك عصابات شخصية لتصفية الخصوم أو للسطو على ما لديهم من أموال أو أسرار أو سلاح ذو قيمة خاصة.
- ومعظم الأموال سُحِبَت من البنوك وأرسلت إلى الخارج، أو وُضِعَت في المنازل، أو دُفِنَت في حدائق البيوت. والمواد ذات الأهمية، والمعلومات الاستخبارية، وجدت نفس الطريق للتخبئة وللبيع في الأسواق.
- اصطحب كبار أركان النظام ملايين الدولارات معهم. ويقال أن الرئيس أشرف غني اصطحب معه في الطائرة 160 مليون دولار. والكثير من السيارات الخاصة التي استولت عليها الإمارة في كابل وصادرتها من بيوت المسؤولين، ومن داخل مواقف عامة للسيارات، وجدوا بها مئات الآلاف من الدولارات. وبعض البيوت كان بها ملايين الدولارات، موضوعة بكل بساطة داخل صناديق في غرف نوم أو مطابخ.

للمرتزقة فساد خاص

حتى المرتزقة الذين يشكلون علامة هامة من علامات الفساد في الحروب الأمريكية الحديثة، كان لهم قصص فساد لا تنتهي. ليس فقط في تجارة المخدرات والأسلحة، بل أيضا في النصب والاحتيال على مُشَغِّليهم الأمريكان أو جنرالات كابل من الأفغان. ومن مأثوراتهم تلك الحيلة التي يلجئون إليها عند تكليفهم بمهمة للسيطرة على موقع هام. فيذهبون إليه بالمروحيات ويلتقطون لأنفسهم صور(سِيلفي)، ويقتلون بعض الأفراد سواء لهم علاقة بالأمر أم لا. ثم يرسلون تلك الصور إلى مقر قياداتهم ليتم تحويل الأموال على الهواء مباشرة. ثم يركبون المروحيات ويعودون على الفور. وعندما تصل قوات الجيش لاستلام الموقع منهم، تجد ان

■ المرتزقة يحررون المواقع الهامة بصور «السِلْفي» ويستلمون الأموال ويهربون، فيسقط الجيش في كمين الإمارة.

■ اصطحب كبار أركان النظام ملايين الدولارات معهم. والسيارات الخاصة التي صادرتها الإمارة من بيوت المسؤولين وحتى من داخل مواقف للسيارات، وجدوا بها مئات الآلاف من الدولارات. وبعض البيوت كان بها ملايين الدولارات، موضوعة بكل بساطة داخل صناديق في غرف نوم أو مطابخ.

المرتزقة قد غادروا المكان وأن جنود الإمارة قد وصلوا للتفتيش وتقصي الأمر. فتقع القوات الحكومية في قبضة الإمارة ويتم أسرهم أو قتلهم. وقد يتمكن الجنود السعداء من الفرار بالمروحيات.
وتلك أحد القصص التقليدية المكررة للاحتيال الذي تمارسه قوات المرتزقة للاستيلاء على أموال مشغليها بدون أن تخوض معارك حقيقية أو تتعرض لأي أخطار. تكرر ذلك في أماكن كثيرة من أفغانستان، وتكبد الجيش الأفغاني ضرائب فادحة من الدماء والأرواح نتيجة اعتماده على المرتزقة.
- وصل الضعف بالجيش إلى درجة أن تحول معظم الضباط إلى العمل من مكاتبهم في العاصمة أثناء المعارك. ولم يتحركوا حتى لإرسال الإمدادات لقواتهم المحاصرة. لأن ما كانت تطلبه تلك القوات من دعم لم يكن متوفرا لدى الجيش الحكومي، أو بمعنى أوضح لم يعد هناك من يرغب في تعريض نفسه للمخاطر.
- كبار الضباط في كابل أوضحوا لوحداتهم المنتشرة في العاصمة (فن الاستسلام للإمارة). وأن عليهم البقاء في المدينة مع عدم إظهار السلاح. فإذا دخلت قوات الإمارة خلعوا ملابسهم العسكرية وذهبوا إلى قراهم تاركين سلاحهم في مكانه. أما إذا لم يدخل طالبان إلى المدينة فإن هؤلاء الجنود سيكافئون كأبطال ثبتوا في مواقعهم دفاعاً عن العاصمة.
النتيجة سجلتها بعض الكاميرات عندما التقطت صوراً لأكداس الملابس العسكرية التي تخلى عنها أصحابها، الذين غادروا العاصمة بملابسهم المدنية.

> ■ كبار الضباط في كابل أوضحوا لوحداتهم المنتشرة في العاصمة (فن الاستسلام للإمارة)، وأنّ عليهم البقاء في المدينة مع عدم إظهار السلاح.

> ■ أول من كسر الجمود عن تحرير المدن كان المجاهدون البلوش في غرب أفغانستان.

> ■ ضابط الجيش في هيرات يصف المجاهدين المهاجمين: إنهم يتقدمون، القوات التي تتقدم، والتي سوف تستولي على أرض القاعدة التي أقف عليها الآن، مجرد شخصين ونصف فقط!

اشتعال عسكري يهدده الجمود السياسي

- تمكنت الإمارة من قطع جميع الطرق الرئيسية والفرعية. وأصبح تواجدهم داخل المدن ملموساً. فوصل الأمر إلى شيء من الجمود الذي لا يخلو من مخاطر. فلابد من الاستيلاء على المدن وحسم الموقف بشكل واضح وإنهاء النظام تمامًا. فصارت قوات الإمارة تتصل ببعضها لاسلكيا، ويتكهنون بمن سيستولي أولا على مدينته. وما هي أول مدينة سوف تتحرر. كانت معنويات الإمارة مرتفعة جدا، مع شعور خفي من أن هذا الهدوء وهذا الانتصار غير المكتمل قد يكون خادعا. وتواصل المزاح عبر اللاسلكي.

البلوش أولا

أول من كسر الجمود عن تحرير المدن كان المجاهدون البلوش في غرب أفغانستان. عندما استولوا على عاصمة محافظة نيمروز. فكانت أول مدينة تحررت بعد عشرين عامًا من الحرب. ولم يكتف البلوش بذلك بل تقدموا صوب مدينة هيرات الاستراتيجية للاستيلاء عليها. والتقط المجاهدون اتصالاً لاسلكيا بين حامية هيرات والقيادة العسكرية في كابل. كان الضابط في هيرات غاضبا للغاية وهو يسب قيادته في كابل بأبشع الصفات التي أبسطها الخيانة.
وقال لهم عن المجاهدين المهاجمين: "إنهم يتقدمون نحو موقعنا. القوات التي تتقدم أمامي، والتي سوف تستولي على أرض القاعدة التي أقف عليها الآن، مجرد شخصين ونصف فقط".
اتضح أنه يقصد بالنصف ذلك المجاهد الثالث، وكان قصير القامة، وقد شارك في تحقيق المعجزة. ليس فقط معجزة الهجوم على قاعدة عسكرية بثلاثة مجاهدين فقط، بل وأيضا الاستيلاء عليها بهذا العدد القليل من الأبطال الذين قاموا بعمل كان يتطلب إنجازه مئات الأبطال من المجاهدين.
(وفي ذلك مصداق لقول أحد الصحابة الكرام: لم نكن نقاتل بِعَدَدْ أو سلاح، ولكن بالنُّصْرَةِ).
استولت القوات البلوشية على غرب أفغانستان محققين سبق النصر في تلك الحرب.
وبدأ تسابق سريع للغاية للاستيلاء على جميع المدن وتحريرها.
بالطبع كان تحرير العاصمة كابل هو الأكثر جذباً للانتباه، كونه إشارة النصر النهائي لطالبان في الحرب.
- كان فتح كابل مزدحماً بالأحداث المثيرة ذات الدلالات العميقة. ويتذكر العالم بشكل خاص منظر الطائرات الأمريكية وهي تفر مُحَمَّلَة بالجنود والعملاء المتعلقين بعجلات الطائرات التي ترتفع في الجو فيتساقط المتسللون من بين جنباتها مرتطمين بسطوح المباني وشوارع العاصمة.

* * *

أفغانستان..

الموجز الشهري لأهم الأنباء



تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان.

توقيع اتفاقية إنشاء ممر اقتصادي جديد بين أفغانستان، والصين، وأوزبكستان، وقرغيزستان

يقول مسؤولون في إدارة السكك الحديدية في البلاد، بأنه تم توقيع اتفاقية إنشاء ممر اقتصادي جديد بين مسؤولي إدارات السكك الحديدية للدول (أفغانستان، والصين، وأوزبكستان، وقرغيزستان) وذلك في نهاية اجتماع استمر ليومين في مدينة طاشقند عاصمة أوزبكستان.
وبتوقيع وتطبيق هذه الاتفاقية ستصل البضائع التجارية من الصين إلى أفغانستان في غضون أسبوعين، بينما تصل الآن في أكثر من شهرين.
كما أن هذه الاتفاقية ستزيد من دخل الدولة، وستنخفض أسعار البضائع المستوردة، وتخصم التعرفات المالية، وسيتم توفير فرص عمل لآلاف الأشخاص.
وقد شارك الملا بخت الرحمن شرافت، الرئيس العام لإدارة السكك الحديدية في مراسم توقيع هذه الاتفاقية.

وزير الصحة العامة بالوكالة يطالب شركاء الصحة الدوليين بالتعاون مع أفغانستان

طالب وزير الصحة العامة بالوكالة، شركاء الصحة الدوليين بالتعاون مع أفغانستان، وذلك خلال اجتماع المجموعة الخامسة.
وقد ذكر المكتب الإعلامي لوزارة الصحة العامة للإمارة الإسلامية في تقرير صحفي، بأن الدكتور قلندر عباد، وزير الصحة العامة بالوكالة شارك في اجتماع المجموعة الخامسة للقطاع الصحي المنعقد في إيران.
وألقى وزير الصحة كلمته خلال الإجتماع، وبين لأعضاء هذه المجموعة تحديات واحتياجات القطاع الصحي في أفغانستان.
اعتبر دكتور قلندر عباد هذا الاجتماع مهما لتعزيز التعاون المشترك بين أعضاء هذه المجموعة، وطالب شركاء الصحة الدوليين بمزيد من التعاون مع أفغانستان في هذا الصدد.

تركيا وماليزيا وعدتا بتقديم المساعدات لأفغانستان في القطاع الصحي

التقى الدكتور عبد الباري عمر، رئيس إدارة الغذاء والدواء في أفغانستان، خلال مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي مع مسؤولي الأدوية والمنتجات الطبية لدولتي تركيا وماليزيا.
خلال اللقاء تحدث الدكتور "عمر" مع الرئيس العام لإدارة الدواء والغذاء التركي حول الأدوية والمنتجات الطبية، وتعزيز التجارة بين الطرفين، وفي الختام وعدت دولة تركيا بتقديم مساعدات شاملة في مجال تنمية القدرات، وإنشاء المختبرات، والجوانب الفنية للإدارة الوطنية للغذاء والدواء الأفغانية.
وعلى هامش مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي، التقى الدكتور عبد الباري عمر والوفد المرافق له مع السيدة روسيلاوتي، نائبة إدارة الأدوية والمنتجات الطبية الماليزية والوفد المرافق لها.
في هذا الاجتماع وعدت السيدة روسيلاوتي بتقدم المساعدات التقنية والضرورية لإدارة الغذاء والدواء الأفغانية.

اكتشاف منجمان جديدان في ولاية تخار

يقول مسؤولون في رئاسة المعادن والبترول بولاية تخار، بأنهم اكتشفوا منجمين جديدين أحدهما للفحم، والآخر للجص في هذه الولاية.
يقع هذان المنجمان في مديريتي فرخار وكلفغان، حيث تم اكتشافهما من قبل مهندسي وزارة المعادن والبترول.
قال المولوي عبدالناصر حقاني، رئيس المعادن والبترول: إن الفحم والجص في هذين المنجمين يعتبران من أجود الأنواع، لذا قررنا بدء عملية التنقيب والاستخراج فورا.
بعد انتصار الإمارة الإسلامية وخلال العام الماضي بلغت إيردات ولاية تخار من المعادن فقط (٥.٧ ملايين) أفغاني.
وجدير بالذكر، بأن ولاية تخار ثرية بالمعادن ويقع فيها مناجم كثيرة.

وزير الخارجية الأفغاني يجري اتصالا هاتفيا بنظيره الروسي

أجرى المولوي أميرخان متقي، وزير الخارجية، اتصالا هاتفيا بنظيره الروسي سيرجي لافروف.
وأعرب وزير الخارجية عن تعازيه لنظيره الروسي، لأجل الانفجار الذي وقع اليوم بالقرب من السفارة الروسية بكابل، وطمأنه بإجراء تحقيقات شاملة حيال الحادث.
وقال السيد "متقي"، على الطرفين ألا يسمحا لمثل هذه الأعمال السلبية للأعداء أن تؤثر على العلاقات الإيجابية بين البلدين.
من جهته قدم السيد لافروف تعازيه في الضحايا الأفغان الذي سقطوا نتيجة الانفجار، وشكر وزير الخارجية الأفغاني على هذه المكالمة الهاتفية، معتبرا هذا الهجوم من فعل المنظمات الإجرامية الدولية، وأكد على مكافحتهم لها.
في الختام، طمأن وزير الخارجية الأفغاني نظيره الروسي، بأن القوات الأمنية بإمارة أفغانستان الإسلامية ستولي اهتماما خاصا بأمن السفارة الروسية.

الإمارة الإسلامية تسعى إلى تطوير وتقوية النظام الصحي في البلد

التقى الدكتور الملا عبد الواسع، الرئيس العام لمكتب مجلس الوزراء، بعدد من أعضاء المجلس الطبي في أفغانستان بقيادة الدكتور أحمد شاه شكوهمند.
خلال هذا اللقاء، أعرب أعضاء المجلس الطبي في أفغانستان عن رضاهم عن قيادة الإمارة الإسلامية، وعرضوا ما لديهم من طلبات واقتراحات.
وقد صرح الأطباء، بأن من واجبات أعضاء المجلس الطبي، ضبط وتنظيم النظام الصحي والتعليم العالي، ومراقبة سياسات وزارة الصحة العامة.
قال الدكتور الملا عبدالواسع، رئيس عام مكتب مجلس الوزراء، إن البلاد بحاجة إلى مجلس طبي، ولابد من دعمه وحمايته.
وأضاف، بأن اهتمامنا منصب على تطوير النظام الصحي، حتى تتوفر فرص العلاج للشعب الأفغاني داخل البلاد.
في النهاية، أضاف الدكتور الملا عبد الواسع، بأنه سيتم إيصال طلبات واقتراحات المجلس إلى الجهات المعنية.

استشهاد العالم الديني المشهور مولانا مجيب الرحمن أنصاري

نعى المتحدث باسم الإمارة الإسلامية، الشيخ العالم مولانا مجيب الرحمن أنصاري، الذي استشهد في انفجار وقع داخل جامع أثناء أداء صلاة الجمعة بولاية هرات، غربي أفغانستان.
وأضاف مجاهد، بأن الإمارة الإسلامية تعرب عن حزنها الشديد على استشهاد الشيخ رحمه الله، وتتوعد الواقفين خلف الحادثة بالعقاب الشديد.

بلدية كابل تُقيّم مقترح إنشاء جسور في مدينة كابل

قام المولوي عبدالرشيد، رئيس بلدية كابول بتقييم مقترح إنشاء جسور في التقاطعات المزدحمة بمدينة كابل، والتي قدمتها إحدى الشركات التركية.

وسيتم إنشاء هذه الجسور في تقاطعات: برهكى، وسراي شمالي، وغيرهما من التقاطعات المزدحمة.
وقد صرح رئيس بلدية كابل في هذا الصدد، بأننا نرحب بالمقترحات البناءة والتي تساعد على التنمية والتطوير، ويجب على بلدية كابل أن تستفيد استفادة كبيرة من النماذج الناجحة في إعمار المدن.
وأضاف بأن بلدية كابل مستعدة لتوفير التسهيلات اللازمة والفرص المناسبة من أجل تعزيز الاستثمار وتنمية القطاع الخاص.
الجدير بالذكر، بأن بلدية كابل بعد استكمال الوثائق والمستندات الفنية، والانتهاء من عملية الشراء، ستبدأ بإنشاء الجسور في العاصمة كابل.

وزارة الصحة العامة: ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأطفال يعانون من سوء التغذية

وصفت منظمة حماية الأطفال وضع الأطفال في أفغانستان بالـ "خطر".
جاء ذلك في تقرير نشرته منظمة حماية الأطفال، بأنه في الوقت الراهن قد ينام أكثر من ٨٠% من الاطفال في أفغانستان جائعين.
وصرح أحمد شاه أمين زي، منسق مشاريع التأمين الغذائي: أظن هذا الوضع لا يدركه من يعيش خارج البلد أو بعيدا عن أفغانستان، لكن في الواقع فإن الوضع لا يمكن تحمله حينما تذهب إلى الساحة وترى حالة الأطفال وأسرهم.
وأضاف: بأن حوالي أربعة ملايين طفلٍ يعانون من سوء التغذية، بسبب زيادة الفقر، والجفاف، والجدب، والبطالة.
ووفق الإحصائيات التي أعلنتها وزارة الصحة العامة في وقت سابق: فإن ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأطفال يعانون من سوء التغذية.
وتنشط منظمة حماية الأطفال منذ ٤٦ عاماً في أفغانستان، وتطالب المجتمع الدولي بتقديم مزيد من الدعم والمساعدات، حتى يتم التخفيف من الأزمة الإنسانية التي يتضرر منها الأطفال أيضاً في هذا البلد.

لقاء وزير الداخلية مع مندوب الاتحاد الأوروبي

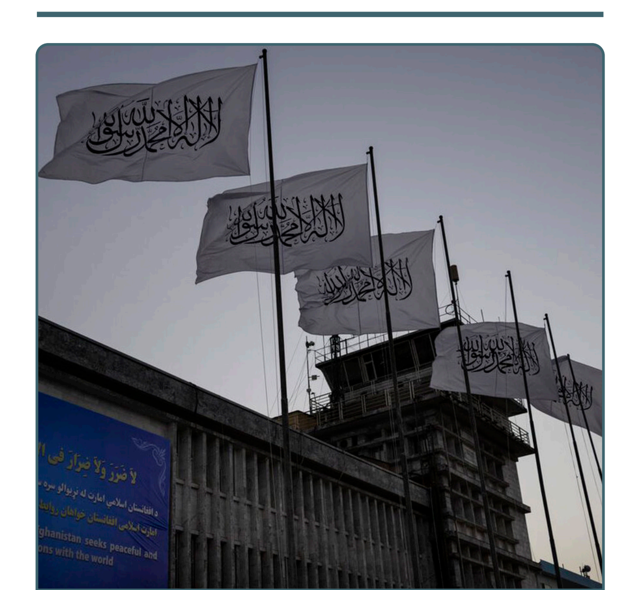
التقى الحاج الملا خليفة سراج الدين حقاني، وزير الداخلية، مع آرنوت باولز، مندوب الاتحاد الأوروبي إلى أفغانستان.
جاء في التقرير: خلال اللقاء الوداعي، تم مناقشة قضية المساعدات الإنسانية العاجلة، والقضايا الأمنية المتعلقة بالمؤسسات الإغاثية.
وشكر وزير الداخلية مندوب الاتحاد الأوروبي على جهوده في المجال الإنساني خلال فترة مهمته في أفغانستان، آملاً في أن يواصل الاتحاد الأوروبي دعمه ومساعدته للمجتمع الأفغاني وخاصة لضحايا الكوارث الطبيعية الأخيرة.
كما أكد وزير الداخلية بأن الإمارة الإسلامية ستولي مزيدا من الاهتمام لقضية أمن العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية.

حوالي ٢٠٠٠ عائلة حظيت بالكهرباء في مركز ولاية جوزجان

تم افتتاح و تشغيل أول شبكة كهرباء بقدرة ٢٠ كيلو وات، وبتكلفة ٤ ملايين أفغاني، في مدينة شبرغان بولاية جوزجان.
يقول مسؤولو شركة الكهرباء بولاية جوزجان: تم تثبيت ٢٨ محول للطاقة في هذه الشبكة، وستستفيد ١٨٦٤ عائلة من الكهرباء، بالإضافة إلى تزويد عدد من المصانع والوحدات العسكرية بالطاقة لمدة ٢٤ ساعة.

وزارة خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية تدعو مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى عدم استخدام العقوبات كأداة ضغط

تم التوافق في اتفاق الدوحة على رفع جميع العقوبات عن مسؤولي الإمارة الإسلامية، ويجب تنفيذ هذا الاتفاق بجميع بنوده.
إذا تم تمديد حظر السفر مرة أخرى، فإن ذلك سيخلق تباعدا بدلاً من الحوار والتفاعل السياسي، وهو ما يجب تجنبه.
وعلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن أن تدرك بأن بعض الجماعات المتطرفة في الغرب تحاول إيجاد تباعد بين أفغانستان والعالم، وتشجع الأفغان على اتخاذ موقف متشدد ضدهم، الأمر الذي لن يفيد أحداً.
إن أفغانستان التي عجزت أمريكا والناتو وخمسين دولة أخرى من تحقيق السلام والاستقرار فيها رغم قوتها وقدرتها، فإن أمنها واستقرارها اليوم في مصلحة العالم كله.





أفغانستان تتطلع للنمو الاقتصادي

سيف الله الهروي

مع انتصار الإمارة الإسلامية، بان زيفُ العديد من التكهنات حول انعدام الاستثمار الأجنبي وعدم الاهتمام من قبل الدول الأجنبية والشركات الكبرى. لقد أثبتت الإمارة الإسلامية، بعد تثبيت الأمن الشامل في أفغانستان، من خلال انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على المصالح والقيم الدينية للشعب الأفغاني، ودون الاعتماد على أي من قوى المنطقة والعالم، بأنها تستطيع التغلب على تحديات الماضي وتحويلها إلى فرص. كان أحد التحديات الرئيسية في العقود الأربعة الماضية هو التركيز على القوى الأجنبية الشرقية أو الغربية، فمن ناحية لم تستطع هذه السياسة أن تخلق مستقبلًا سياسيًا واقتصاديًا مستقرا، ومن ناحية أخرى، تحوّل ذلك إلى مرتبة ثانوية وإلى منافسة غير سليمة، لكن مع قيام الإمارة الإسلامية انطلق فصل جديد من الاكتفاء الذاتي وجذب الاستثمارات الأجنبية، خاصة فيما يتعلق باستخراج الموارد الطبيعية الوفيرة في أفغانستان، وانطلق أيضا فصل جديد من التقارب مع

دول المنطقة والعالم.
إن بدء العمل في مشاريع كبيرة لنقل الطاقة من آسيا الوسطى إلى جنوب آسيا، واستعداد الدول والشركات الكبيرة للاستثمار في الموارد التي لم تمسها يد البشر بعد في أفغانستان، أثار الأمل بالاكتفاء الذاتي والاعتماد على الموارد المحلية، وكذلك ساعد على تحقيق منافع للبلدان المجاورة والمنطقة.

أهمية موقع أفغانستان في المنطقة

من وجهة النظر الجيوسياسية، تعتبر أفغانستان أقصر نقطة اتصال بين بلدان آسيا الوسطى وجنوب آسيا، والشرق الأوسط، التي تعتبر أغنى المناطق من حيث ثرائه بالموارد الطبيعية من النفط والغاز، كما أن هذه المناطق لديها الحصة الكبرى في إنتاج وعبور الطاقة إلى العالم، والتي تربط حوالي 3 مليارات شخص بالأسواق الإقليمية والعالمية.
لقد أدركت القوى العظمى، وخاصة الغرب أهمية هذه القضية جيدا، بحيث كان أحد المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية، خاصة بعد عام 2012م، هو الاهتمام بمنطقة آسيا والمحيط الهادئ، فإن أهم قضية في هذه الحالة هي مراقبة وإتقان مسار نقل الطاقة من آسيا والشرق الأوسط عبر مالاكا إلى الصين.
فقد أثرت أفغانستان باعتبارها واحدة من مراكز القوة والاقتصاد والحضارة والثقافة، على المناطق المحيطة بها عبر التاريخ. كما تدل هزيمة القوى العظمى الثلاث في العالم على الميزات المهمة لهذه الجغرافيا، ولقد زادت أيضا من أهميتها القواسم المشتركة الدينية والثقافية والعرقية واللغوية مع بلدان آسيا الوسطى من جهة، وبلدان جنوب آسيا من جهة أخرى، بحيث جلبت هذه الروابط الفرص والتحديات.

فرص الاستثمار في الموارد الطبيعية لأفغانستان

وبالنظر إلى الخلفية التاريخية، فقد نشر أول مبدأ لتشجيع الاستثمار الأجنبي في أفغانستان في الجريدة الرسمية عام 1343 هـ في عهد الملوكية، ومنذ ذلك الحين بدأ المستثمرون الأجانب في القطاعين العام والخاص الاستثمار في الموارد الطبيعية والقطاعات الأخرى في أفغانستان.
حسب إحصائيات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية تقدر احتياطيات أفغانستان المعدنية بأكثر من تريليون دولار، ولا تزال أفغانستان تمتلك احتياطيات عالمية من الحديد والنحاس والذهب والمعادن الأرضية والأحجار الكريمة والتالك والكروميت.
تشمل احتياطيات التعدين في أفغانستان أكثر من 2.2 مليار طن من الخام الثقيل، و 3.1 مليار طن من الرخام، وحوالي 30 مليون طن من النحاس، و 2700 كيلوجرام من الذهب.

عملية جذب الاستثمار الأجنبيّ إلى أفغانستان

قدّمت إمارة أفغانستان الإسلامية العديد من التسهيلات لجذب الاستثمار الأجنبي في فترة زمنية قصيرة.
إن تسهيل قوانين وسياسات الاستثمار، وسهولة تنفيذ التأشيرات، وتوفير الفرص والتوجيهات للاستثمار المحلي والأجنبيّ، وخدمات توزيع الأراضي والاهتمام بتوفير المزيد من خدمات الكهرباء للمجمعات الصناعية والصناعيين هي بعض القضايا التي تم تدشينها مع قدوم الإمارة الإسلامية، والتي تهدف إلى جذب الاستثمار.
أهم موضوع في عملية جذب الاستثمار الأجنبي هو توفير الأمن الشامل، والذي كان يعتبر من المشكلات الرئيسية في طريق الاستثمار خلال العشرين سنة الماضية. بالإضافة إلى ذلك، كان الفساد والمؤسسات الموازية من بين المشكلات التي كان لها تأثير سلبي على الاستثمار في السنوات العشرين الماضية. حاليا بالرغم من وجود بعض التحديات، بما في ذلك تجديد القوانين بسبب عدم مواكبتها للعصر الحالي، لأنّ العديد من مصطلحات علوم الأعمال في هذه القوانين التي تعود إلى عقود سابقة، ما زالت مجهولة وغير محددة؛ ومع ذلك فإن الجهود جارية لإنشاء حل جذري لكل هذه التحديات، فقد تمّ القضاء على المشكلات الرئيسية مثل الفساد مع قيام الإمارة الإسلامية، كما أن الجهود جارية للقضاء على المؤسسات الموازية من أجل تبسيط العمليات، وتقديم العمل الأحسن والخدمات الأفضل.

مصلحة الاستثمار الأجنبي في أفغانستان

كان يعتقد الكثيرون أنّ عدم اعتراف الدول بالإمارة الإسلامية من شأنه أن يلقي بظلاله على الاستثمار الأجنبي في أفغانستان، وبالتالي سيؤدي إلى تراجع كل شيء، لكن التبادلات الدبلوماسية واهتمام المستثمرين الأجانب أظهر أن الدول والشركات الكبرى ترغب في الاستثمار بقوة في أفغانستان. ويمكن تقييم هذه القضية على النحو التالي:
■ زيارة وزير خارجية الصين لأفغانستان والتأكيد على تعزيز العلاقات التجارية مع أفغانستان والتركيز على استخراج الألغام وبناء الطرق والمستشفيات وزيادة المنتجات الزراعية وتوحيد الصادرات وإصدار التأشيرات لرجال الأعمال الأفغان وتوقيع اتفاقيات التوسع الاستثماري. وكان إنشاء مناطق اقتصادية في الطاقة والمياه والفحم وتدريب المهندسين الأفغان في قطاع الصناعة من أهمّ القضايا التي نوقشت في هذه الرحلة.
■ في نفس الوقت، زيارة ضمير كابولوف الممثل الخاص لروسيا في أفغانستان، إلى كابول والتأكيد على تعزيز العلاقات السياسية، بما في ذلك قبول الممثلين الدبلوماسيين للإمارة الإسلامية من قبل موسكو وتعزيز العلاقات الاقتصادية، وكان الوعد بإرسال النفط والغاز

إلى أفغانستان، من بين القضايا المهمة التي طرحت في هذه الرحلة.

■ الرحلة المتزامنة لممثلين رفيعي المستوى من ألمانيا وهولندا إلى كابول والتعهد بتقديم 600 مليون يورو كمساعدات إنسانية من ألمانيا إلى الشعب الأفغاني.

■ كذلك زيارة كبار ممثلي إيران إلى كابول، وزيارة وزير خارجية أفغانستان إلى إيران، وكذلك كانت رغبة إيران بالاستثمار في قطاع التعدين والزراعة العابرة وتجهيز الأغذية من القضايا المهمة المطروحة في هذه الزيارات.

■ التقى كل من (Hen Ryuman) رئيس شركة البترول الوطنية الصينية (CNPCI) و(محمد مراد أمانوف) المدير التنفيذي لشركة Tapi Gas Pipeline Company في رحلة إلى كابول مع مسؤولين في الإمارة الإسلامية بشأن الاستثمار المرتفع في التعدين الأفغاني، كما ناقشوا تدشين مشروع TAPI.

■ وفي رحلة مهمة أخرى إلى كابول ناقش سردار عمر زاكوف نائب رئيس وزراء أوزبكستان مع كبار المسؤولين في إمارة أفغانستان الإسلامية بدء المشاريع الاقتصادية الكبرى، وإنشاء السكك الحديدية وإنتاج الكهرباء والتجارة والنقل.

■ يعدّ العمل في بناء ثلاثة مشاريع سكك حديدية كبرى



مزارشريف - كابول - بيشاور، - مزارشريف - هرات - تشابهار – قندهار- ومشروع سورخان - بول خومري، بقدرة 500 كيلووات، من أولويات الخطط الاقتصادية لأفغانستان مع دولة أوزبكستان المجاورة. تعتبر أفغانستان أحد الشركاء التجاريين والاقتصاديين المهمين لأوزبكستان. وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2020 نحو 615 مليون دولار، ويفترض أن يرتفع هذا الرقم إلى مستوى مليار ونصف المليار دولار في السنة. كما تهتم أوزبكستان أن ترتبط من خلال ممر تشابهار – بإيران، وعبر ممر تورخم بأفغانستان وباكستان. فإذا بدأت السكك الحديدية، فستحصل أفغانستان على الكثير من الدخل بسبب موقعها العابر الإقليمي.

الفصل الجديد من الاكتفاء الذاتي

إنها لحقيقة أن شعب أفغانستان يعيش في وضع اقتصادي صعب، وأن التحديث والتنمية اللذين يشكلان البنية التحتية الاقتصادية المستقرة لم يتحركا بالكامل. ومع ذلك بعد، قيام الإمارة الإسلامية والإعلان عن سياسة موجّهة نحو الاقتصاد والقضاء على الفساد، وزيادة تحصيل الضرائب، والتعدين -وإن كان على نطاق صغير- واهتمام المستثمرين الأجانب باستخراج الموارد الطبيعية في أفغانستان، يبشر كل ذلك بنمو اقتصادي.

تأمل إمارة أفغانستان الإسلامية في تحقيق الاكتفاء الذاتي في إطار برامج قصيرة وطويلة المدى، لا سيما في اتجاه استخراج الموارد الطبيعية وإنشاء مرافق استثمارية.

إن الوصول إلى قلاع النجاح يتطلب خوض الصعوبات والصبر على اجتيازها، ويتضح من جهود الإمارة الإسلامية وخططها في اتجاه ضمان الأمن الشامل والقضاء على الفساد وخلق التسهيلات لجذب الاستثمار بأنها ماضية نحو تحسين النمو الاقتصادي وتحسين حياة الشعب.

الإمارة الإسلامية في مواجهة العنصرية

غلام الله الهلمندي




اليوم في (15 أغسطس/آب 2021) اكتملت سنة الإمارة الإسلامية الأولى منذ أن عادت إلى العاصمة الأفغانية كابل وتولّت الحكم من جديد، مرت سنة كاملة على رحيل الغزاة وأذنابهم، على مجيئ الحق وأهله، وزهوق الباطل وأهله، في مثل هذا اليوم من السنة الماضية دخلت قوات الإمارة الإسلامية إلى كابل متواضعة، مكبّرة، وحامدة لله تعالى دون إراقة دماء، ودون أخذ الثأر من القتلة؛ عُفي عنهم عن بكرة أبيهم.

في هذا اليوم بدأت راية الإسلام ترفرف عالية من جديد فوق القصر الرئاسي في كابل، على هذه الأرض الطيبة السخية المعطاءة. إن كل ذلك لم يحدث صدفةً أو تفضلاً من الغزاة، وإنما كان ذلك من ثمار نضال دامَ عشرين سنة، نضال مبارك قاده المسلمون الأفغان شباباً وشيوخاً، رجالا ونساءً من أجل تحرير البلاد من قبضة الاحتلال الأميركي الغاشم الذي خلّف الكثير من الأزمات المادية والمعنوية، خلّف مئات من الجراثيم الخبيثة القاتلة التي سرت في أوصال المجتمع الأفغاني وتغلغلت في عروقه وشرايينه، ومن أكبرها تفكيكا وخطرا على الأمة هي العنصرية التي أحياها الاحتلال وبثّها عبر وسائل الإعلام وشتى وسائل أخرى في مجتمعنا.

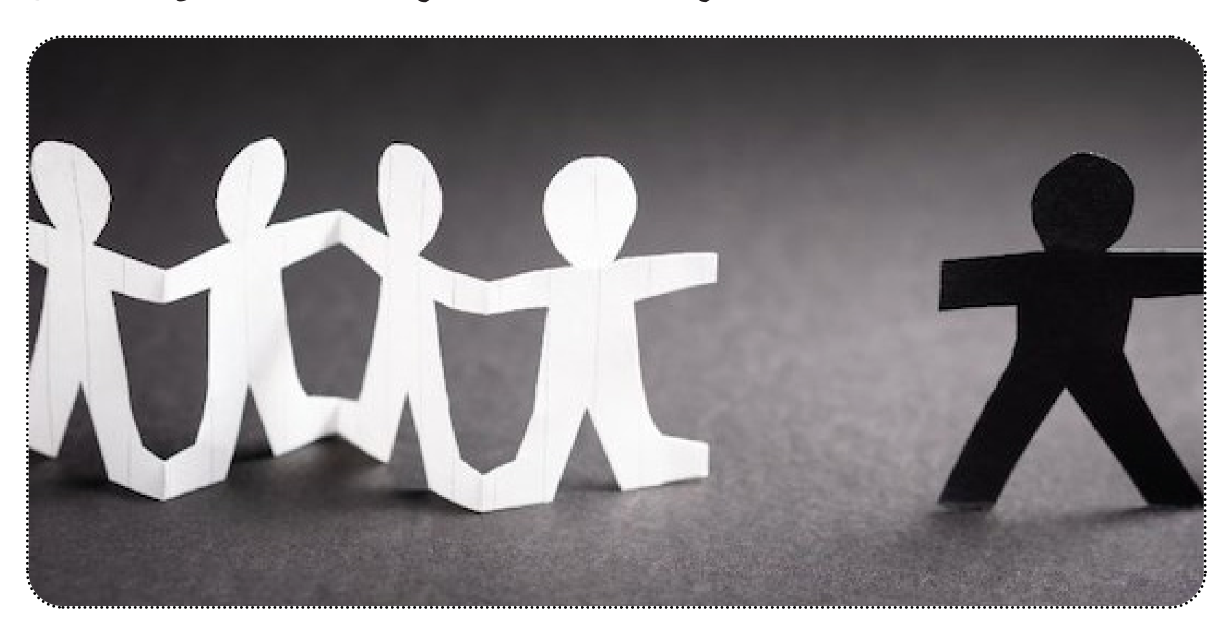
إن العنصرية المتفشية في عروق المجتمع، هي من أكبر الإنجازات الخبيثة أو السموم القاتلة التي خلّفها الاحتلال وعملاؤه وراءهما بغية تفكيك المجتمع وانقسام الشعب ومن ثم تسهيل احتلال الوطن عسكريا وأيديولوجيا وعقائديا وثقافيا، وقد بذلوا كل ما في وسعهم من المساعي وأنفقوا القناطير المقنطرة في هذا المجال.

ولكن ستذهب كل هذه المساعي هباء منثورا بإذن الله، وكل هذه النعرات الطائفية التي بثها الاحتلال بيننا ستذوب في بوتقة الإسلام. إن جميع القوميات والأعراق تذوب ذَوَباناً في بوتقة الأخوة الإيمانية، وتتحد أمةً واحدة قوية متماسكة، ونحن (والحمد الله رب العالمين) في طريقنا نحو القضاء الكامل على بذور الانقسام والطائفية والمذهبية والقومية، البذور التي خلفها الاحتلال ظناً منه أنه يستطيع تفريق الشعب بسبب تلك البذور الخبيثة

التـي تـمّ زرعُهـا تحـت تـرابٍ دُفـن فيـه الشـهداء الأبطـال. وهـل يسـتطيع ذلـك؟ وهـل تذهـب دمـاء الشـهداء هبـاء منثـورا؟ وهـل تذهـب تضحيـات المجاهديـن الأبطـال أدراج الريـاح؟ كلا وألـف كلا!! فقـد حلفنـا بـالله وعاهدنـاه بـأن لا نخـون الشـهداء الذيـن قضـوا نحبهـم فـي سـبيل الله، حلفنـا بـأن لا نلعب بدمائهـم وأن لا نتهـاون فـي غاياتهـم وأهدافهـم. وبالمقابـل وعدَنـا الله بالنصـر: "إن تنصـروا الله ينصركـم"، ووعَدَنـا بالهدايـة والرشـاد: "والذيـن جاهـدوا فينـا لنهدينهـم سـبلنا".

اسـتطعنا توحيـد الشـعب والقضـاء علـى العنصريـة إلـى حـد مـا، وسـنقضي علـى جميـع أشـكال التمييـز العنصـري. ولا يمكـن القضـاء علـى هـذه الجرائـم إلا تحـت رايـة الإسـلام، تحـت قيـادة الإمـارة الإسـلامية التـي تحكـم بشـرع الإسـلام، لأجـل ذلـك فالإمـارةُ الإسـلامية فقـط هـي مَـن تـدري كيـف تحـارب وتعالـج، وكيـف تطـرح خطـة أو خططـا للقضـاء علـى هـذه الآفـة الخطيـرة، هـي فقـط مَـن تسـتطيع تقديـم حلـول ونمـاذج أفضـل للقضـاء عليهـا، هـي فقـط مـن تسـتطيع محـو آثـار الاحتـلال. وقـد عقـدت الإمـارة الإسـلامية عزمهـا علـى منـع ممارسـات تغـذي العنصريـة فـي المجتمـع.

إن الإمـارة الإسـلامية فقـط -بعـون الله- مَـن تسـتطيع بنـاء



مجتمـع متكامـل متحـابٍّ متسـاند متعـاون. تسـتطيع بنـاء مجتمـع قائـم علـى الإيمـان والإخـاء والحـب والثقـة، مجتمـع بعيـد عـن العنصريـة والعصبيـة والتمييـز والعـداوة والبغضـاء. إنهـا تقـف فـي وجـه التحيـز العنصـري والسـلوكيات المتعصبـة. وسـيأتي يـوم (بـإذن الله) يعتـرف فيـه العالَـم بالإمـارة الإسـلامية ليـس فقـط كدولـة رسـمية، وإنمـا كمثـال يُحتـذى فـي مجـال مكافحـة العنصريـة والعصبيـة والفسـاد، بينمـا العالَـم بأسـره واقـع تحـت تهديـد مـرض العنصريـة.

إن العنصريـة بأشـكالها ومظاهرهـا، لا توصـل نحـو المعرفـة والعلـم والازدهـار والنـور، إذ إن العصبيـة يعنـي أن تغمـض عينيـك وتمشـي إلـى حيـث لا تـدري، وهـل يسـتطيع إنسـان مغمـض العينيـن أن يصـل إلـى غايتـه؟ إن العنصريـة تغلـق كل السـبل نحـو المعرفـة والازدهـار والسـلام والاسـتقرار والطمأنينـة.

إن الإسـلام يرفـض كل أشـكال التمييـز العنصـري بيـن النـاس، يرفـض السـخرية، ويرفـض الطعـن، ويرفـض اللمـز ويرفـض التنابـز بالألقـاب. وميـزان الكرامـة فـي الإسـلام هـو الإيمـان والتقـوى والعمـل الصالـح؛ إن أكرمكـم عنـد الله أتقاكـم، وهـو معيـار منـوط بسـعي الإنسـان وعملـه ومـدى عطائـه وتضحياتـه للأمـة وللإسـلام وللإنسـانية، "أحـب النـاس إلـى الله أنفعهـم للنـاس".

عندمـا سـبّ أبـوذر رضـي الله عنـه بـلال بـن ربـاح رضـي الله عنـه وعيّـره بأمـه، قائـلاً: يـا ابـن السـوداء! غضـب رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، وقـال لـه: ليـس لابـن السـوداء علـى ابـن البيضـاء فضـل. وأعلـن فـي حجـة الـوداع: "يـا أيهـا النـاس، ألا إن ربكـم واحـد، وإن أباكـم واحـد، ألا لا فضـل لعربـي علـى أعجمـي، ولا لأعجمـي علـى عربـي، ولا لأحمـر علـى أسـود، ولا أسـود علـى أحمـر إلا بالتقـوى".

وفـي ضـوء تعاليـم الإسـلام فقـط نسـتطيع أن ننقـذ البشـرية مـن مخالـب شـبح العنصريـة المبنيـة علـى أسـاس العـرق والقبيلـة والـدم والتـراب، ولا يمكـن الشـفاء منـه إلا تحـت ظـلال الشـريعة الإسـلامية الوارفـة، وفـي ظـل تعاليـم القـرآن الكريـم. قـال النبـي صلـى الله عليـه وسـلم "ليـس منـا مـن دعـا إلـى عصبيـة، وليـس منـا مـن قاتـل علـى عصبيـة، وليـس منـا مـن مـات علـى عصبيـة".

إن الإسـلام يعتبـر الأصـل الإنسـاني واحـد؛ جميـع البشـر منحـدرون مـن أصـل واحـد، إذن كيـف يمكـن أن يتفـوق أحـد علـى آخـر بنـاء علـى الـدم والعـرق؟ والإيمـان بوحـدة الأصـل الإنسـاني يزيـل الفـوارق المزعومـة بيـن النـاس، كاللـون والعـرق واللسـان والنسـب والقـوم.



الخوارج.. نزعات وشعارات التكفير والتحقير!

د. علي الصلابي

حمل الخوارج صفات خاصة تميزهم عن باقي الفرق والجماعات الدينية في تاريخ المسلمين. وإن الباحث في تاريخ فرقة الخوارج يلاحظ عدة صفات اتصف بها أتباع هذه الفرقة، منها:

1 ـ الغلو في دين الإسلام

مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعاد عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرُّز التام عن الوقوع في أي معصية أو خطيئة تخالف الإسلام، حتى أصبح ذلك سمة بارزة في هذه الطائفة لا يدانيهم في ذلك أحد، ولا أدلَّ على ذلك من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صيامكم إلا صيامهم بشيء".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم: دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشمّرين، مسهمة وجوههم من السهر. وعن جندب الأزدي قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من

قـراءة القـرآن.
فقـد كانـوا أهـل صيـام وصـلاة وتـلاوة للقـران، لكنهـم تجـاوزوا حـد الاعتـدال إلـى درجـة الغلـو والتشـدد، حيـث قادهـم هـذا التشـدد إلـى مخالفـة قواعـد الإسـلام بمـا تمليـه عليهـم عقولهـم، كالقـول بتكفيـر صاحـب الكبيـرة، وسـيأتي مناقشـة عقائدهـم وأفكارهـم بـإذن الله تعالـى.
ومنهـم مـن بالـغ فـي ذلـك حتـى علـى كل مـن ارتكـب ذنبـاً مـن الذنـوب ولـو كان صغيـراً؛ فإنـه كافـر مشـرك مخلـد فـي النـار، وكان مـن نتيجـة هـذا التشـدد الـذي خـرج بهـم عـن حـدود الديـن وأهدافـه السـامية، أن كفـروا كل مـن لـم يـر رأيهـم مـن المسـلمين، ورموهـم بالكفـر أو النفـاق، حتـى إنهـم اسـتباحوا دمـاء مخالفيهـم، ومنهـم مـن اسـتباح قتـل النسـاء والأطفـال مـن مخالفيهـم كالأزارقـة مثـلًا.
ولا شـك أن الخـوارج بمـا اتصفـوا بـه مـن الجهـل والتشـدد والجفـاء قـد شـوهوا محاسـن الديـن الإسـلامي تشـويهًا غريبـاً، فـإن هـذا الإغـراق فـي التأويـل والاجتهـاد أخرجهـم عـن روح الإسـلام وجمالـه واعتدالـه، وهـم فـي تعمُّقهـم قـد سـلكوا طريقـاً مـا قـال بـه محمـد (صلـى الله عليـه وسـلم) ولا دعـا إليـه القـرآن الكريـم، وأمـا التقـوى التـي كانـوا يظهـرون بهـا فهـي مـن قبيـل التقـوى العميـاء، والصـلاح الـذي كانـوا يتزينـون بـه فـي الظاهـر كان ظاهـر التأويـل بـادي الزخرفـة، وقـد طمعـوا فـي الجنـة وأرادوا السـعي لهـا عـن طريـق التعمـق والتشـدد والغلـو فـي الديـن غلـواً أخرجهـم عـن الحـد الصحيـح.
ولذلـك حـذر النبـي (صلـى الله عليـه وسـلم) مـن التعمـق والتشـدد فـي الديـن؛ لأنـه مخالفـة للاعتـدال وسـماحة الإسـلام، وأخبـر أن المتنطـع مسـتحق للهـلاك والخسـران، فقـد صـح عنـه (صلـى الله عليـه وسـلم): أنـه قـال: "هلـك المتنطعـون" قالهـا ثلاثًـا.
فبهـذا يتبيـن لنـا شـذوذ الخـوارج، وكذلـك مـن سـار علـى منهجهـم المبنـي علـى التعسـف والتشـدد المخالـف لسـماحة الإسـلام ويسـره، فـإن الإسـلام ديـن اليسـر والسـماحة، فقـد قـال (صلـى الله عليـه وسـلم): "إن الديـن يسـر، ولـن يشـاد الديـن أحـد إلا غلبـه، فسـددوا وقاربـوا".

2 ـ الجهل بدين الإسلام

إن مـن كبـرى آفـات الخـوارج صفـة الجهـل بالكتـاب والسـنة، وسـوء فهمهـم وقلـة تدبرهـم وتعقلهـم، وعـدم إنـزال النصـوص منازلهـا الصحيحـة، وكان ابـن عمـر يراهـم شـرار خلـق الله، وقـال: إنهـم انطلقـوا إلـى آيـات نزلـت فـي الكفـار، فجعلوهـا علـى المؤمنيـن، وكان ابـن عمـر إذا سـئل عـن الحروريـة؟ قـال: يكفـرون المسـلمين، ويسـتحلون دماءهـم وأموالهـم، وينكحـون النسـاء فـي عِدَدِهِنّ، وتأتيهـم المـرأة فينكحهـا الرجـل منهـم ولهـا زوج، فـلا أعلـم أحـداً أحـق بالقتـال منهـم.
ومـن جهلهـم بشـرع الله رأوا أن التحكيـم معصيـة تسـتوجب الكفـر، فيلـزم مـن وقـع فيـه أن يعتـرف علـى نفسـه بالكفـر، ثـم يسـتقبل التوبـة، وهـذا مـا طالبـوا بـه عليـاً رضـي الله عنـه؛ إذ طلبـوا منـه أن يقر علـى نفسـه بالكفر ثـم يسـتقبل التوبـة، فتخطئـة الخـوارج لـه ولمـن معـه مـن المهاجريـن والأنصـار، واعتقادهـم أنهـم أعلـم منهـم وأولـى منهـم بالـرأي، وهـو والله عيـن الجهـل والضـلال.
ومـن جهالتهـم الشـنيعة: أنهـم وجـدوا عبـد الله بـن خبـاب رضـي الله عنـه ومعـه أم ولـد حبلـى، فناقشـوه فـي أمـور، ثـم سـألوه رأيـه فـي عثمـان وعلـي رضـي الله عنهمـا، فأثنـى عليهمـا خيـراً، فنقمـوا عليـه، وتوعـدوه بـأن يقتلـوه شـر قتلـة، فقتلـوه وبقـروا بطـن المـرأة، ومـر بهـم خنزيـر لأهـل الذمـة فقتلـه أحدهـم، فتحرجـوا مـن ذلـك وبحثـوا عـن صاحـب الخنزيـر وأرضـوه فـي خنزيـره! فيـا للعجـب! أتكـون الخنازيـر أشـد حرمـة مـن المسـلمين عنـد أحـد يدعـي الإسـلام، لكنهـا عبـادة الجهـال، التـي أملاهـا عليهـم الهـوى والشـيطان.
قـال ابـن حجـر: إن الخـوارج لمـا حكمـوا بكفـر مـن خالفهـم؛ اسـتباحوا دماءهـم، وتركـوا أهـل الذمـة فقالـوا: نفـي لهـم بعهدهـم، وتركـوا قتـال المشـركين، واشـتغلوا بقتـال المسـلمين، وهـذا كلـه مـن اثـار عبـادة الجهـال الذيـن لـم تنشـرح صدورهـم بنـور العلـم، ولـم يتمسـكوا بحبـل وثيـق منـه، وكفـى أن رأسـهم رد علـى رسـول الله (صلـى الله عليـه وسـلم) أمـره ونسـبه إلـى الجـور، نسـأل الله السـلامة.
وقـال عنهـم ابـن تيميـة رحمـه الله: فهـم جهـال، فارقـوا السـنة والجماعـة عـن جهـل. وبهـذا يتبيـن أن الجهـل كان مـن الصفـات البـارزة فـي تلـك الطائفـة التـي هـي إحـدى الطوائـف المنتسـبة إلـى الإسـلام، فالجهـل مـرض عضـال يهلـك صاحبـه مـن حيـث لا يشـعر، بـل قـد يريـد الخيـر فيقـع فـي ضـده.

3 ـ شق عصا الطاعة في الدولة/الأمة

قـال ابـن تيميـة: فهـؤلاء ضلالهـم اعتقادهـم فـي أئمـة الهـدى وجماعـة المسـلمين أنهـم خارجـون عـن العـدل، وأنهـم ضالـون، وهـذا مأخـذ الخارجيـن عـن السـنة مـن الرافضـة ونحوهـم، ثـم يعـدون مـا يـرون أنـه ظلـم عندهـم كفـراً، ثـم يرتبـون علـى الكفـر أحكامـاً ابتدعوهـا، هـذا وقـد شـقوا عصـا الطاعـة، وسـعوا فـي تفريـق كلمـة المسـلمين، ويوضـح ذلـك موقفهـم مـع أميـر المؤمنيـن علـي، حيـث تخلـوا عنـه وخالفـوه فـي أحـرج المواقـف وعصـوا أمـره، وظلـت تلـك الصفـة مـن صفاتهـم علـى مـدار التاريـخ أن كل مـن خالفهـم فـي أمـر؛ عـادوه ونبـذوه، حتـى إنهـم تفرقـوا هـم أنفسـهم إلـى عـدة فـرق يكفـر بعضهمـا بعضـاً، ولذلـك كثـر فيهـم الغـارات والشـقاق والثـورات.

4 ـ التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم

قـال ابـن تيميـة: والفـرق الثانـي فـي الخـوارج وأهـل البـدع، أنهـم يكفـرون بالذنـوب والسـيئات، ويترتـب علـى تكفيرهـم

بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة.. فهذا أصل البدع التي ثبتت بنص سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة، وجعل السيئة كفرًا.
وقد تميز الخوارج بآراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين، ورأوها من الدين الذي لا يقبل الله غيره، ومن خالفهم فيها فقد خرج من الدين في زعمهم، فأوجبوا البراءة منه، بل إن منهم من غلا في ذلك، فأوجبوا قتال من خالفهم واستحلوا دماءهم، فمن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خباب بغير سبب غير أنه لم يوافقهم على رأيهم.
وقال ابن كثير: فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم.
وقال ابن تيمية: وكانت البدعة الأولى مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقران، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

- الأولى: أن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر.
- الثانية: أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك.

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المؤمنين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام فكفر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم.

5 ـ الطعن والتضليل:

من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلّت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم)، حيث قال ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل، فقد عَدَّ ذو الخويصرة نفسه أورع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحكم على رسول الله ـ (صلى الله عليه وسلم) ـ بالجور والخروج على العدل في القسمة! وإن هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال.

6 ـ سوء الظن

هذه صفة أخرى للخوارج تجلت في حكم ذي الخويصرة الجهول على رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) بعدم الإخلاص، حيث قال: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فذو الخويصرة الجهول لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى السادة الأغنياء، ولم يعطِ الفقراء، لم يحمل هذا التصرف على المحمل الحسن، وهذا شيء عجيب خصوصاً وأن دواعيه كثيرة، فلو لم يكن إلا أن صاحب هذا التصرف هو رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم)، لكفى به داعياً إلى حسن الظن، ولكن ذا الخويصرة أبى ذلك، وأساء الظن لمرضه النفسي، وحاول أن يستر هذه العلة بستار العدل، وبذلك ضحك منه إبليس، واحتال عليه، فأوقعه في مصايده.
فينبغي للمرء أن يراقب نفسه، وأن يدقق في دوافع سلوكه ومقاصده، وأن يحذر هواه، وأن يكون منتبهاً لحيل إبليس لأنه كثيراً ما يزين العمل السيء بغلاف حَسَن براق، ويبرر السلوك القبيح باسم مبادئ الحق. ومما يعين المرء على وقاية نفسه، والنجاة لها من حيل الشيطان ومصايده: العلم، فذو الخويصرة لو كان عنده أثارة من علم، أو ذرة من فهم لما سقط في هذا المزلق.

7 ـ الشدة على المسلمين

عرف الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ فروَّعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم وادعوهم فلم يؤذوهم.
لقد سجل التاريخ صحائف سوداء للخوارج في هذا السبيل، وما قصة عبد الله بن خباب ومقتله عنا ببعيد، فمعاملة الخوارج للمسلمين مصحوبة بالقسوة والشدة والعنف، وأما للكافرين، فلين وموادعة ولطف، فقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج، قال تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" [الفتح: 29]، فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروَّعوهم، هذه بعض الصفات التي اشتهر بها الخوارج.

تميز الخوارج بنزعات خاصة بين طوائف من أبناء المسلمين، وبأشكال ومظاهر مختلفة من جماعات وأفراد ودعوات وحركات واتجاهات، وشعارات، ومناهج وأساليب ومواقف وتصرفات، ونزعات فردية وجماعية، ونحو ذلك من أمور تنذر بخطر، فكانت بدايات ظهور البذور العقدية والسلوكية التشويهية الخاطئة في تاريخ الأمة؛ كالتشدد في الدين على النفس، والتعسير على الآخرين، والغرور، وضعف الحكمة، والاستبداد بالرأي، وتجهيل الاخرين، والطعن في العلماء، وسوء الظن فيهم، والحدية في التعامل مع الآخرين، وصعوبة مَدّ جسور التفاهم معهم، وقابلية الانشطار والتفرق، وسهولة الجور على الآخرين، والتكفير وغير ذلك من مظاهر الغلو والتطرف التي أنهكت الأمة في عصرها الأول وحتى يومنا هذا.

ما صورة أفغانستان وحقيقة الغرب بعد عام من حكم طالبان

مثنى عبد الله - القدس العربي

قبل عام من الآن سحبت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها من أفغانستان تطبيقا لاتفاق الدوحة، ودخل مقاتلو طالبان العاصمة كابل منتصرين وسط ذهول العالم، حيث لم يكن الانسحاب الأمريكي مُنظّما، بل كان هزيمة كاملة المعاني والأركان والأوصاف.

سارعت حركة طالبان لتثبيت نفسها كأمر واقع، فالدولة أُطلق عليها تسمية إمارة أفغانستان، على الرغم من تهديدات الغرب بعدم إطلاق هذا التسمية. والعلّم بات راية بيضاء تحوي عبارة دينية. ونظام حكم يتماشى وأحكام الشريعة الإسلامية. ولم تنس الحركة تجربتها السابقة في الحكم 1995 - 2001، فحرصت على إضفاء طابع الحداثة السياسية على نفسها، بدءا من أسلوب كلام الناطقين باسمها، وكذلك إبداء المرونة في خطابها السياسي والاجتماعي، ما أعطى انطباعا بأنها تسعى لتغيير ملامح صورتها السابقة لدى المُصرّين على التشكيك بها، التي ساهم الغرب مساهمة فعّالة في رسمها في أذهان الرأي العام لتشويه صورتها، بهدف إعطاء المبرر للاستمرار في احتلال أفغانستان.

وعلى الرغم من مرور عام على حكم الحركة، فإنّ الغرب ما زال يصر على شيطنتها، ويتباكى على الحريات العامة وحقوق النساء والفتيات، وهو سلوك ذرائعي للتهرب من الكارثة التي صنعها الأطلسي في الملف الأفغاني، بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجيوستراتيجية، ثم خرج منها مهزوما أخلاقيا وسياسيا وعسكريا وأيديولوجيا. فقد كشف انسحاب الولايات المتحدة والناتو من هذا البلد عن حقيقة مُرّة، قوامها أن الغرب وعلى مدى عشرين عاما لم يستطع إحداث أي تغيير في الواقع الأفغاني بكل جوانبه.

فرغم مليارات الدولارات التي صُرفت في هذا البلد، مترافقة مع إمكانيات غربية متقدمة في شتى المجالات، فقد تبين أن لا تنمية تحققت، ولا حداثة أُنجزت، ولا ديمقراطية بُنيت، ولا مؤسسات دولة حقيقية أقيمت. والدليل على ذلك أن الجيش الذي درّبه وسلّحه حلف الاطلسي لم يستطع أن يقف بوجه مقاتلي الحركة لساعات. كما بان واضحا أن الأموال التي صُرفت كلها ذهبت إلى جيوب ساسة تابعين وفاسدين وقادة عسكريين فاشلين، عزلوا





أنفسـهم فـي قصـور فارهـة متنعميـن بالحيـاة، بعيـدا عـن شـعبهم الغـارق فـي المأسـاة، لذلـك رأى العالـم كلـه كيـف انهـار كل شـيء فـي لحظـة واحـدة، لمجـرد أن الحاضنيـن الدولييـن غـادروا المـكان.

إن الغـرب المتباكـي علـى الشـعب الأفغانـي عليـه أن يواجـه لحظـة الحقيقـة، لا أن يتهـرب منهـا، كمـا عليـه التوقـف عـن حملـة التشـنيع التـي يشـنها ضـد حكومـة طالبـان، بدعـوى أنهـا أغلقـت بعـض مـدارس الفتيـات وحرمتهـن مـن التعليـم، فـإذا كانـوا يريـدون حقـا مصلحـة البـلاد والعبـاد، وأن بواكيهـم بدافـع إنسـاني وليـس سياسـيا، فعليهـم إطـلاق أمـوال الدولـة الأفغانيـة المحجـوزة فـي البنـوك الأمريكيـة، لأن حكومـة طالبـان لا يمكـن أن تنفـذ وعودهـا الاقتصاديـة والاجتماعيـة مـن دون موازنـة، كمـا لا تسـتطيع فتـح مـدارس وصـرف رواتـب للقائميـن علـى العمليـة التربويـة، وبذلـك يكـون هـذا الفعـل الـذي يمارسـه الغـرب ضـد الشـعب الافغانـي جريمـة بحـق إنسـانية هـذا الشـعب.

فالتقاريـر الدوليـة الصـادرة حديثـا تؤكـد، أن نسـبة الفقـر فـي أفغانسـتان فـي العـام الحالـي 2022 هـي 97 فـي المئـة، وأن سـوء التغذيـة يطـال أكثـر مـن مليونـي طفـل. وكل ذلـك تعبيـر واضـح عـن ازدواجيـة الغـرب ومعاييـره اللاأخلاقيـة. هـم أيضـا يتذرعـون بالقـول إن تاريـخ حركـة طالبـان لا يسـمح بتهدئـة مخاوفهـم منهـا، لذلـك هـم لا يطلقـون أمـوال الشـعب الافغانـي، كـي لا تسـتغلها الحركـة فـي العـودة مجـددا إلـى سـلوكها السياسـي السـابق، لكـن السـؤال ذي الحديـن هـو، لمـاذا إذن تفاوضـوا علـى مـدى عـام ونصـف العـام معهـا مـن أجـل عودتهـا إلـى السـلطة؟ وإذا كانـت هـذه هـي حقيقـة الغـرب، فمـا حقيقـة طالبـان خـلال عـام مـن الحكـم فـي أفغانسـتان؟

إن الحكـم تجربـة إنسـانية تحـوي الكثيـر مـن الخطـأ والصـواب، ولا توجـد تجربـة حكـم دون عثـرات كبيـرة أو صغيـرة، والتقييـم المُنصـف لحركـة طالبـان فـي الحكـم خـلال عـام، يشـير بوضـوح إلـى أنهـا حكومـة دينيـة تحـاول بنـاء مجتمـع بأيديولوجيتهـا المذهبيـة وضمـن أعرافهـا وتقاليدهـا، ويبـدو أن هنـاك حالـة مـن عـدم الرضـا بالنسـبة للغـرب، عـن سـلوكها تجـاه المـرأة والتمييـز مـا بينهـا وبيـن الرجـل، لكـن لا أحـد يسـتطيع القـول إن هـذا رأي جميـع أبنـاء الشـعب الأفغانـي أيضـا، فهـذا الشـعب لـه تقاليـده الخاصـة وعاداتـه التـي تميـزه عـن بقيـة الشـعوب، لكـن مـا يُحسـب لهـذه الحكومـة وعلـى مـدى عـام، أنهـا قامـت بإدمـاج حوالـي 14 ألـف امـرأة فـي قطـاع الصحـة، 94 ألـف امـرأة فـي قطـاع التعليـم، ولديهـا أكثـر مـن 800 ألـف موظـف تدفـع رواتبهـم بانتظـام. كمـا أعـادت بنـاء السـدود والجسـور، واسـتقطبت العديـد مـن الشـركات الروسـية والهنديـة والصينيـة، للعمـل والاسـتثمار فـي مجـالات المعـادن والنفـط والطاقـة، والإنجـاز الأهـم كان فـي الجانـب الأمنـي، حيـث القضـاء التـام علـى حـالات الاختطـاف والسـرقة وقطـاع الطـرق وتجـارة المخـدرات والقتـل، الـذي كان يحـدث بمعـدل 300 شـخص يوميـا.

ويؤكـد التقريـر الأخيـر للأمـم المتحـدة انخفـاض الحـوادث الأمنيـة بنسـبة 95 فـي المئـة. ومـع ذلـك مـا زالـت هنالـك هجمـات يشـنها تنظيـم الدولـة ولايـة خراسـان علـى بعـض الأقليـات، لكـن يبـدو أن الحكومـة جـادة فـي مواجهـة هـذا التنظيـم بإمكاناتهـا الذاتيـة.

إن الأهميـة الاسـتراتيجية لأفغانسـتان تجعلهـا قُمـرة القيـادة فـي آسـيا الوسـطى، وإذا مـا عرفنـا أن هـذه المنطقـة هـي مسـرح كل التحـولات الدوليـة، فـإن هـذا يلقـي مسـؤولية كبـرى علـى المجتمـع الدولـي فـي إعـادة إعمـار أفغانسـتان، وتطويـر المجتمـع الأفغانـي، وإعـادة بنـاء الاقتصـاد والبنيـة التحتيـة للبـلاد فـي جميـع المجـالات، وهـذه كلهـا أُهملـت علـى مـدى عقـود بسـبب الصراعـات الدوليـة فـي هـذه المنطقـة.

ويكـذب الغـرب عندمـا يقـول إنـه أتـى إلـى أفغانسـتان لتحريرهـا وبنـاء نظـام ديمقراطـي حداثـي فيهـا، فوجـود الغـرب فيهـا كان مـن أجـل الانتقـام بعـد أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر. كمـا أن الغـرب مُطالـب أيضـا بإدمـاج الحكومـة الافغانيـة فـي المجتمـع الدولـي مـن خـلال الاعتـراف بهـا، والسـماح لهـا بالعـودة إلـى السـاحة الدوليـة للمشـاركة فـي النشـاطات الأمميـة، وهـذا يمنحهـا فرصـا كبيـرة لتكويـن شـبكة علاقـات مـع دول العالـم، كمـا يجعـل المجتمـع الدولـي قـادرا علـى مراقبـة أداء هـذه الحكومـة وتقويمهـا كلمـا أمكـن ذلـك. وكل ذلـك يعـود بالنفـع علـى الشـعب الأفغانـي.

وإذا كان الهـدف الدولـي المُعلـن هـو عـدم السـماح بـأن تكـون أفغانسـتان مـلاذا آمنـا للتنظيمـات المتطرفـة مـرة أخـرى، فـإن العقـاب الاقتصـادي وعـدم الاعتـراف بشـرعية الحكومـة فيهـا، والاسـتمرار بسياسـة الحصـار الدبلوماسـي، كل هـذه يمكـن أن تكـون عوامـل مسـاعدة لعـودة التطـرف وتجـارة المخـدرات والحشـيش وغيرهـا.

إن حقيقـة حركـة طالبـان التـي يحـاول الغـرب طمسـها، هـي أنهـا حركـة تحـرر وطنيـة قاتلـت بعنـاد وإصـرار كبيريـن لتحريـر أفغانسـتان مـن براثـن الاسـتعمار بـكل أشـكاله وألوانـه. وهـي لـم تمـارس الإرهـاب ضـد أي دولـة مـن دول العالـم، لكـن ازدواجيـة الغـرب وأنانيتـه أضفتـا علـى الحركـة طابـع الإرهـاب، لأنهـا قاتلـت لتحريـر البـلاد مـن الناتـو، لكـن عندمـا قاتلـت السـوفييت كان الغـرب يصنـف عناصرهـا علـى أنهـم مجاهـدون أبطـال.



وإنّا ليوم الشهادة لتُوّاق

صارم محمود - كابل

لم يكد يتوقف نزيف الجراح التي أصابتنا جرّاء مقتل العالم الربّاني، والمجاهد الكبير، العلّامة رحيم الله (تقبله الله)، حتى أصبنا بمقتل الشيخ الأنصاري العالم الفقيه، والخطيب المفوّه (تقبله الله) وزادنا وجعاً على فجعٍ، وتركنا على جمر الغضى نتلهب.

فما أكثر آلامنا وجراحنا يا الله! وما أكثر الطعنات التي تنزل على خاصرتنا الجريحة النازفة! وفي الحقيقة أن أتراحنا ظلّت أكثر من أفراحنا! وما من فرحة قمنا للاحتفال بها إلا وقد أجسلتنا مأساة نزلت علينا كصاعقة وأشدّ:

رماني الدهر بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصالِ

الشعب الأفغاني، وعلماءه، ومجاهدوه أقسموا بأن لا يتنازلوا عن التحكيم بشرع الله في أرضه، مهما بهض الثمن، فماداموا ثابتين على ميثاقهم هذا، وماداموا يناهضون العلمانيين، والملحدين، والروافض، والخوارج، على اللحية والعمامة والستر والحجاب؛ لا بدّ أن يدفعوا هذا الثمن الباهض، وهذه الضريبة العظيمة من الدم. فهناك شعوب تنازلت عن الدين ظنّا منها أن تنازلَها عنه يعني الحريّة المطلقة، والهناء الدائم، وما دروا أن ضريبة الذل والعبودية هي أدهي وأمرّ (أرادوها جنّة فانقلبت جحيما) فأصبحوا يذوقون العلقم والصبر مرّتين، مرةّ حينما تنازلوا عن كرامتهم، ومرّة حينما أصبحوا عبيدا لغيرهم، لا يملكون من أمرهم شيئا، رخصاء أخِسّاء، أذلّاء أشقياء.

أصبحت الشعوب اليوم بين طريقين اثنين لا ثالث لهما، إمّا أن يعيشوا أحرارا كما ولدتهم أمّهاتهم، وإما أن يعيشوا أذيالا وعبيدا، ولكلّ طريق مشقته وضرائبه.

نحن الشعب الأفغاني رضينا بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلّم رسولا ونبيّا، وبالقرآن منهج حياةٍ، وبالسيف طريقة عزّ، وبالتالي نعدّ التنازل عن هذه المبادئ موتا وعارا يلاحق صاحبه مادام حيّا يرزق.

ومن ثَمّ فإنّا لقومٌ لا نرى القتل سُبّة، بل نعدّه مفخرة، ووسام عزّ يناله القتيل في سبيل الله. وإنّا لَنرى هذه الحياة عقيدة وجهادا، وصراعا طويلا مع أعدائنا.

فعلماؤنا هم الذين رسموا لنا هذا الطريق، وهم أكثر إصراراً على المضيّ قدما في هذا الدرب الشائك، فما مات منّا عالم إلا وقد قام عالم يسلك طريقه في إصرار أشدّ وعزمٍ لا يلين.

فالشيخ الأنصاري -تقبله الله- كان من هؤلاء الرجال (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا).

فعاهد الله على أن يثبت على دينه، وأن يدافع عنه، وأن ينشره بين خلقه، وأن لا يخاف فيه لومة لائم، ولا سباب شاتم، ولا عتاب عاتب، فصدق الله وصدّقه الله، وما بدّل وما تبدّل حتى اختاره الله شهيدا وأعطاه هذه المفخرة ووسام العزّ والشرف فهنيئا له الشهادة ويا لها من شهادة (فخير قتيل قتيلهم).

وإنا على هذا الدرب الطويل، المفروش بالدماء والأشلاء راضون، فلا نلين ولا نستكين، حتى وإن قتلنا جميعا، بإذن الله.

وإنا ليوم الشهادة؛ يوم تنتهي فيه مهمّتنا، ونستريح من المتاعب والمصائب لتُوّاق.

حقاني العالم الفقيه والمجاهد المجدد

(الحلقة ٤٣)

▪ أ. مصطفى حامد

حدث سعيد جدا تأخر كثيرا عن موعده حتى أصبح عديم القيمة. لقد تم الانتهاء من فتح طريق جبل ناراي وأصبح جاهزاً من طرفيه. عاد البلدوزر من زرمت وانفجر به لغم في الطريق. السائق البطل "والي خان" سيذهب معنا غدا إلى ميرانشاه لإصلاح القطع المعطوبة.

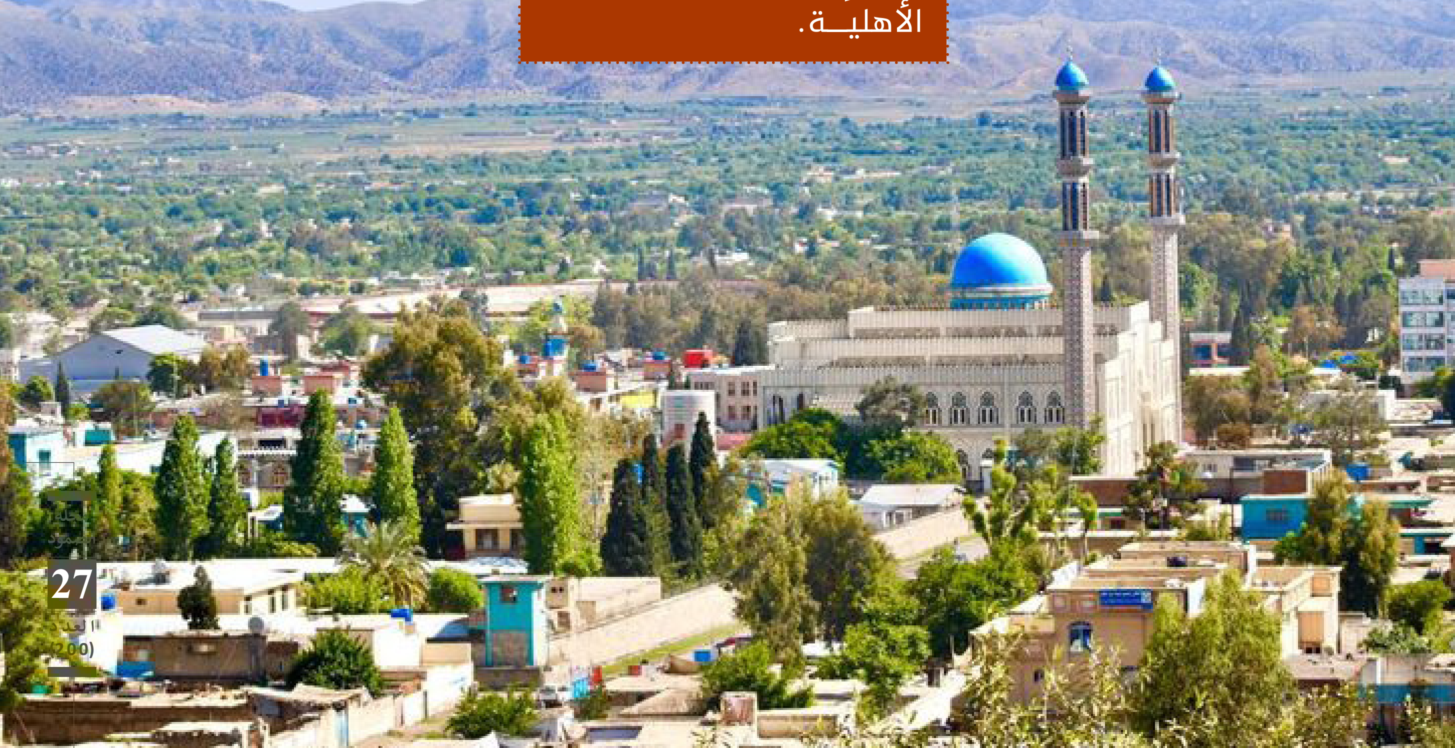
في مركزنا في جرديز سمعنا في الإذاعات أن مولوي جلال الدين حقاني ذهب إلى كابول لمقابلة أحمد شاه مسعود. ولا ندري حقيقة الأمر، فحسب قوله فإنه لن يدخل كابول إلا مع قوة كبيرة وضمن برنامج موسع يضم الجميع لاستلام كابول.

(كما علمت بعد ذلك فإن مولوي حقاني تمركز بجزء من قواته في داخل كابول على طرفها الجنوبي في منطقة تدعى"تشهل ستون" ومعظم مجهوده كان لإطفاء نيران الفتن الأهلية. لم يكن أحد مصراً على نقاء انتمائه العقائدي أو السياسي أو العرقي. ولكن الجميع مصرون على استمرار القتال الداخلي متحالفا لأجل ذلك مع أي طرف ضد أي طرف. فتأجّجت نار الاشتباكات الداخلية الدائرة بين جيع الأطراف، ضمن تحالفات تتبدل كل فترة بحيث أنّ الجميع تحالف مع الجميع ضد الجميع. وشارك فيها الجميع مجاهدون وشيوعيون وسنة وشيعة. وحلفاء اليوم هم أعداء الغد وهم أصدقاء بعد غد).

- أتعس الأطراف وأجدرها بالرثاء كان الطرف العربي الذي استمر يقاتل إلى جانب حكمتيار من أجل إقامة "دولة إسلامية" عاصمتها كابول. فقاتل بهم حكمتيار خصومه حتى الرمق الأخير. واستشهد

▪ حسب قول مولوي حقاني فإنه لن يدخل إلى كابول إلا مع قوة كبيرة، وضمن برنامج موسع يضم الجميع لاستلام كابول.

▪ مولوي حقاني تمركز بجزء من قواته على طرف كابل الجنوبي في منطقة تدعى «تشهل ستون»، ومعظم مجهوده كان لإطفاء نيران الفتن الأهلية.



أفضل الكوادر العربية، بما فيهم العملاق "أبو معاذ الخوستي" - الفلسطيني/ الأردني - الذى فوَّض أمره كاملا إلى حكمتيار قائلا له: (أنا لست عالم دين، ولا أحب السياسة ولا أفهمها، ولكني أثق فيك وأسير خلفك وأضع المسؤولية في رقبتك يوم القيامة).
فطمأنه حكمتيار ووعده خيرا!!
- وهناك عرب من شمال أفريقيا قاتلوا إلى جانب سياف قتالا "سلفياً عقائدياً" ضد الشيعة في كابول. وأبدعوا في قتل الأطفال والنساء بالأسلحة الثقيلة أثناء محاولتهم التزود بماء الشرب في ظل حصار مضروب على منطقتهم. والمتطوعون العرب يشاهدون سقوط القتلى ويضحكون قائلين لمن استنكر عملهم: إن ذلك إعداد للجهاد في سبيل الله.
سياف لم يمنعهم أو ينكر عليهم، بل زودهم بكل ما يلزم من أدوات القتل، من هاونات ثقيلة ودبابات!! هؤلاء العقائديون العرب لم يتوقفوا عن القتل إلا بعد أن وجدوا صباح ذات يوم أن سياف قد تحالف مع الشيعة الذين كان يأمر بقتلهم بالأمس، فتركوه وغادروا أفغانستان.
أما جماعة أبو معاذ الخوستي فقد استمروا في القتال متغافلين عن أن الميليشيا الشيوعية القندهارية التي أسسها القائد جبار والتي قاتلت ضدهم تحديدا في جرديز، تقاتل الآن معهم جنبا إلى جنب وفي نفس الخنادق، لصالح حكمتيار. كان ذلك غريبا حقا، ولكن العرب جادلوا المعترضين عليهم قائلين: إن ميليشيا جبار تابت إلى الله، وتبين لها الحق، فانضمت إلى حكمتيار!!
ولكن بعد استشهاد أبو معاذ وانضمام دوستم وميليشياته إلى حكمتيار بعد انتقالهم من معسكر مسعود، تنبه هؤلاء العرب إلى أنهم قد خدعوا فتركوا أفغانستان كلها وذهبوا.

انتهى دورنا في أفغانستان:

■ الجمعة أول مايو 1992

اليوم نغادر جرديز في طريقنا إلى ميرانشاه. لقد انتهى دورنا هنا وطويت صفحة الجهاد في أفغانستان. كنت أشعر بحزن شديد وشريط الأحداث يمر برأسي من بدايته إلى نهايته. كنا نسير فوق طريق زدران ما بين خوست وجرديز. كل شبر في هذا الطريق لنا فيه ذكريات وأصدقاء شهداء ومعارك.. ماذا سيتبقى من كل ذلك؟؟.. أين نحن الآن؟؟.. إلى أين نسير؟؟... لماذا يبدو المستقبل ملبداً بالغيوم منذراً بالشر المستطير؟؟.. وبأي شكل سوف نستأنف حياتنا؟؟..

ماذا عن الأسرة والأولاد.. والوطن؟؟.. هل نعود إليه أم نبقى في الجبال؟؟.. لماذا نُعاقَب؟؟... وبأي جريمة؟؟... لماذا قادتنا دائما فاسدون، وطنيون كانوا أم إسلاميون، قاعدون كانوا أم مجاهدون؟؟... لماذا الفاسدون دائما طافون على السطح والصالحون مترسبون في القاع، أو في السجون، لا يصعدون عاليا إلا على أعواد المشانق؟؟... أين الخلل؟؟.. لماذا تجاربنا كلها فاشلة؟؟... لماذا لا يفيدنا الفشل في تجربة كي نصنع نجاحا في تجربة تالية؟؟.. لماذا نكرر أنفسنا دومًا؟؟.. ويستغفلنا عدونا بنفس الأساليب دائما؟؟... هل نحن حمقى إلى هذا الحد؟؟.. أين العلماء، هل ماتوا أم اندثروا؟؟... أم أن الموجودون هم أشباح العلماء وليس حقيقتهم؟؟.. لماذا فقدوا الاحترام والتقدير والتأثير وأصبحوا مجرد أبواق لساسة فاسدون تافهون؟؟... ما معنى تحرك إسلامي بلا علماء؟؟.. هل يمكن أن ينجح جهاد بدأ متفرقا وبلا قيادة واحدة؟؟.. هل ينجح جهاد بتمويل غير إسلامي؟؟... هل القادة يختارهم الناس، أم يختارهم الإعلام الدولي، أم التمويل الخارجي؟؟
كنت أحتضن الطريق بناظري وكلي خشية أن لا أراه مرة أخرى.
- نزل أبو الحارث من سيارتنا وذهب إلى مركزه في الخطوط الأولى تحت أقدام "ستى كندو". هو الآخر لا يرغب في ترك المكان، ولا يدري ماذا سيحدث ولا كيف سيستأنف حياته. لقد عزله مجلس الشورى رسميًا عن قيادة المجموعة قبل استسلام جرديز وتولى أبو معاذ الخوستي القيادة.
ولم يمارس أبو الحارث أي دور بعد ذلك في المجموعة. لقد طوى ذلك الإجراء صفحة أفضل مجموعة عربية في جهاد أفغانستان، الذي طويت صفحته رسميا بدخول حكومة مجددي إلى كابول في 28/ 4 /1992، أي بعد 14 عاما بالتمام والكمال على الإنقلاب الشيوعي في 4/27/ 1978.
لقد تم إهدار أثمن ثروات العرب المكتسبة من أفغانستان، وهي كوادرهم العسكرية، سواء في جماعة أبو الحارث أو القاعدة أو العرب غير المتحزبين. كنت أتمنى بشدة أن تبقى تلك القوة متجمعة في أفغانستان وأن نبني حولها تجمعا مدنيا. فنحمي بذلك ثروتنا البشرية التي يتربص أعداء الإسلام كى يفتكوا بها. ثم نقوم بعد ذلك بدور يناسب إمكاناتنا وإمكانات الوسط الأفغاني الذي نحيا فيه. ولكن للأسف فقدنا مستودع الخبرات الذي بنيناه بالدماء الغالية التي بذلت بسخاء في المعارك.
كان ذلك مشابها تماما لموقف حقاني في مطالبته الإبقاء على الكوادر الجهادية الأفغانية وبناء جيش أفغاني حولها. ولكن كان هناك إصرار أفغاني وإقليمي ودولي

■ كان هناك إصرار أفغاني وإقليمي ودولي على حرق الثروة البشرية المكتسبة في حرب أهلية، أو تهجيرهم بحثا عن الرزق في دول الجوار والخليج. لقد خسر المسلمون أهم ثروات خبراتهم في أفغانستان، وكان ذلك أفدح الخسائر.

علـى حـرق تلـك الثـروة البشـرية فـي حـرب أهليـة، أو تهجيرهـم بحثـا عـن الـرزق فـي دول الجـوار والخليـج. لقـد خسـر المسـلمون أهـم ثـروات خبراتهـم فـي أفغانسـتان، وكـان ذلـك أفـدح الخسـائر.

قبـل أن يغادرنـي متوجهـا إلـى مركـزه القديـم، سـألني أبـو الحـارث إن كنـت سـأذهب لزيـارة كابـول، فأجبتـه بأننـي سـأترك كابـول لأهلهـا.

- تابعتنـي همـوم جماعـة أبـو الحـارث حتـى مضافـة مولـوي حقانـي فـي ميرانشـاه. وجـدت هنـاك أبـو محمـد الحلبـي، أحـد أعمـدة الجماعـة النشـطين ومـن مهندسـي عمليـة التغييـرات الأخيـرة فـي الجماعـة.

■ مـع مسـعود صُـوَر مـن رسـائل وجههـا لـه حكمتيـار يقـول فيهـا: (أنـا وأنـت إخـوان فدعنـا نقتسـم الحكـم ونطـرد الباقيـن).

كان يعلـم بتأثـري بمـا حـدث عندهـم وعزلهـم أبـو الحـارث. جلـس يحدثنـي عـن الأسـباب التـي أدت إلـى ذلـك فقـال بأنهـم أخـذوا عليـه عـدم مشـاركته فـي الاقتحامـات، وأنـه اختـار المهاجميـن فـي عمليـات جرديـز مـن بيـن الجـدد، فحدثـت فيهـم خسـائر عاليـة، وأخيـرا أنـه وضـع فـي مجلـس الشـورى أشـخاصا جـدد غيـر جيديـن، كانـوا هـم أنفسـهم الذيـن أجبـروه علـى الاعتـزال. وقـال الحلبـي إن المجموعـة متحيـرة فـي مسـتقبلها وبرنامجهـا القـادم.

كنـت متحفظـا علـى مـا يقـول. وكلَّمتـه بـأن تشـتت هـذه المجموعـة خسـارة كبيـرة، لأنهـا أفضـل المجموعـات التـي عملـت فـي أفغانسـتان، وأن دور أبـو الحـارث كان حيويـا فـي تكويـن المجموعـة ونجاحهـا. وأن قائـد المجموعـة الكبيـرة يضـع نفسـه حيـث يجـب أن يكـون لتحقيـق أفضـل سـيطرة علـى قواتـه ونجاحهـا. قـد يكـون ذلـك فـي أي مـكان. وغالبـا مـا يتنقـل أثنـاء المعركـة فـي أكثـر مـن مـكان، حسـب تطـور الموقـف وليـس لذلـك قانـون ثابـت.

قلـت لـه أن عليكـم تحديـد برنامـج جديـد وتطرحـوه علـى الشـباب، فمـن يوافـق عليـه فهـو مـن المجموعـة فـي طورهـا الجديـد، ثـم تختـارون مجلسـا للشـورى يقـوم بـدوره باختيـار الأميـر. أعجبتـه الفكـرة وقـال إنـه سـيعمل بمقتضاهـا.

الساعة الثانية عشر ليلا... استسلمنا للنوم.

القاعدة ترحل.. والعرب مشتتون

■ السبت 2 مايو 1992

وصلـت إلـى بيشـاور ظهـرا. ومولـوي نصـر الله منصـور عقـد مؤتمـراً صحفيـا، فـي أحـد فنـادق المدينـة، وأعلـن عودتـه إلـى حـزب مولـوي محمـدي، (حركـة إنقـلاب إسـلامي). لـم يكـن للمؤتمـر صـدى إعلامـي يذكـر.

■ الأحد 3 مايو 1992

فـي الثامنـة صباحـا تناولـت طعـام الإفطـار مـع الأصدقـاء القدمـاء أبـو عبيـدة وأبـو حفـص. كنـا سـنقابل ظهـرا أبـو عبـد الله "أسـامة بـن لادن". قضينـا الوقـت فـي مناقشـة الموقـف الراهـن فـي أفغانسـتان والمنطقـة العربيـة. كانـوا يعتزمـون السـفر إلـى السـودان جميعـا. كان لديهـم رغبـة صادقـة فـي أن أكـون معهـم، ليـس تنظيميـا ولكـن إنسـانيا، بعـد طـول الوقـت الـذي قضينـاه معـاً فـي أفغانسـتان، وكان وقتـا غنيـا بالأحـداث الهائلـة. ولكننـي قـررت البقـاء، لأن هنـاك مـا يجـب إكمالـه، وأن مـا يحـدث فـي كابـول ليـس هـو نهايـة الطريـق، ولا ينبغـي أن يكـون كذلـك. وهـذا مـا كتبتـه فـي مفكرتـي عـن ذلـك اللقـاء:

(شـرحت لهـم رؤيتـي للمسـتقبل وتقييـم للموقـف الحالـي، فقلـت:

أولا- لقـد انتصرنـا عسـكريا وكسـبنا الحـرب.

ثانيـا- إن الخبـث الـذي تعلـق بالجهـاد طـوال 14 عامـا، سـيحترق فـي كابـول وتظهـر قيـادة إسـلامية صحيحـة. (تحقـق ذلـك بظهـور حركـة طالبـان فـي عـام1994).

وثالثـا- قلـت إننـي لا أطالـب أحـد بإلغـاء مشـروعاته، بـل أطالـب بإعطـاء الأولويـة للعمـل فـي بـلاد مـا وراء النهـر.

قـال أبـو حفـص إن "أبوعبـد الله" مطلـوب مـن السـعودية ومـن اليمـن. كمـا أن معظـم القضايـا فـي العالـم العربـي يذكـر فيهـا اسـمه. واحتمـال حـدوث عمـل ضـده، أمـر وارد).

جلسـنا بعـد الظهـر مـع أسـامة بـن لادن، ودار حديـث متشـعب لكنـه غنـي بتفاصيـل مـا حـدث أثنـاء تشـكيل حكومـة مجددي، ودور الأمـوال السـعودية ووزيـر الاسـتخبارات السـعودية، والوفـد الإخوانـي المرافـق لـه. ودور الوزيـر السـعودي فيمـا يحـدث الآن فـي كابـول.

- العـرب فـي بيشـاور ثائـرون علـى سـياف بسـبب توليتـه مجـددي رئاسـة حكومـة كابـول.

- أخبـار متداولـة فـي بيشـاور أن السـلطات الباكسـتانية منعـت العـرب مـن دخـول مدينـة ميرانشـاه الحدوديـة، أو عبـور منفـذ تورخـم الحـدودي.

الإصلاح المستحيل:

■ الأحد 10 مايو 1992

ذهبـت إلـى المكتـب السياسـي لجماعـة مولـوي حقانـي فـي منطقـة "حيـاة آبـاد" فـي بيشـاور. قابلـت هنـاك نائبـه مولـوي عبيـد الله، ومسـاعده الشـخصي شـريعتيار الـذي عـاد حديثـا مـن كابـول، فـي إطـار جهـود الوسـاطة واسـتطلاع النوايـا التـي يجريهـا مولـوي حقانـي هنـاك.

أخـذ شـريعتيار يقـص علينـا جانبـا مـن أحاديثـه مـع أحمـد شـاه مسـعود، فقـال:

1 - يقـول مسـعود إن الميليشـيات غـادرت كابـول ولـم يتبـق سـوى ألفيـن وخمسـمئة عنصـر، يعملـون فـي الخـط الأول فـي مواجهـة حكمتيـار.

2 - يقـول مسـعود إن معـه الرسـائل التـي بعـث بهـا حكمتيـار إلـى عبـد الرشـيد دوسـتم والجنـرال مؤمـن قائـد الجيـش فـي

مزار شريف، وفيها يخاطبهم بالصيغة التالية:
الأخ المجاهد البطل المحترم " فلان " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..... إلخ.
ويتساءل مسعود: لماذا يقول عنهم الآن أنهم شيوعيين؟
3 - يقول مسعود إن ثمانمئة عنصر من ميليشيات جبار الشيوعية، يقاتلون في صفوف حكمتيار. كما يقيم معه مجموعة جنرالات شيوعيين بشتون، منهم أسلم وطنجار، وشاه نواز تاناي، فلماذا لا يستبعدهم؟
4 - مع مسعود صور من رسائل وجهها له حكمتيار يقول فيها: (أنا وأنت إخوان فدعنا نقتسم الحكم ونطرد الباقين).
(مثل هذا العرض قدمه حكمتيار لحقاني عام 1990 بأن يتوسط "شاه نواز تاناي" لدى حامية خوست كي تستسلم، ثم يقتسم حكمتيار المدينة مع حقاني، من دون الباقين. رفض حقاني العرض قائلا بأن معناه إشعال حرب بين المجاهدين في خوست).
في نهاية الحديث أوصيت مولوي عبيد الله أن يبلغ مولوي حقاني على لساني، أن لا يتولى أي منصب في كابول ضمن الحكومة الحالية. وأن يبقى مع المجاهدين في الجبال حول كابول إلى أن يتم تنظيفها.
قال عبيد الله أن مولوى يونس خالص قد نصح حقاني بغير ذلك، إذ طلب منه أن يقبل أي منصب حكومي وأن يصلح من الداخل! فأوضحت له أن ذلك خطأ، وأن الفساد المتراكم هناك لا يمكن إصلاحه من الداخل، بل باستخدام القوة المسلحة من خارجها، أو على الأقل التهديد باستخدامها.
بذل مولوي حقاني مجهودا جبارا ليوقف الحرب بين الأحزاب والميليشيات في كابل ضمن فتنة عمياء احتوت على جميع عناصر الفتن الممكنة، من عرقيات ومذاهب وسياسية وتدخلات أجنبية لا حدود لها. كاد مولوي حقاني أن يدفع حياته ثمناً لموقفه الذي رحبت به كافة الأطراف في كابل ظاهريا، وعملوا على إفشاله سرا، بل وتآمروا على حياة حقاني نفسه.

ضياع الخبرات القتالية

معظم قوات مولوي حقاني كانوا قد انصرفوا لتحصيل المعاش لأسرهم التي عانت طويلا. فلم يعد حقاني يمتلك الموارد المالية لإعاشة قواته الضاربة، التي سجلت أهم إنجازات حرب أفغانستان. لم يكن عالَم الجهاد وروحانياته وآماله العريضة ينهار فوق رؤوسنا فقط، بل اهتزت الأرض تحت أقدامنا، ولم نعد ندري ماذا نفعل أو أين نذهب، أو ندرك حقيقة ما يحدث، ولا حقيقة ما حدث خلال السنوات الماضية.
معظم العرب كانوا قد غادروا أفغانستان بشكل عشوائي وتم القضاء على الكثير منهم بالاعتقال والقتل والتشرد العشوائي في كافة الأرجاء. حكومة باكستان تابعت مطارداتها لمن تخلف عندها من العرب، أو من حاولوا التخفي بين ملايين السكان. كان ليلاً مظلماً لفَّ الجميع، بما فيهم مولوي حقاني ذلك النجم الساطع في تاريخ جهاد أفغانستان والمسلمين.

■ مولوي يونس خالص نصح حقاني بأن يقبل أي منصب حكومي وأن يصلح من الداخل! فأوضحت أن ذلك خطأ، وأن الفساد المتراكم هناك لا يمكن إصلاحه من الداخل، بل باستخدام القوة المسلحة من خارجها، أو على الأقل التهديد باستخدامها.

■ الروح الجهادية الجديدة لم يكن لها أن تنبعث وتصل إلى شاطئ نهر جيحون، وتعْبُر أعنف أجواء الفتنة العمياء في كابل، لولا رعاية الله، ثم قوة حقاني الإيمانية والقتالية، والاحترام الغامر الذي يحظى به في كل أفغانستان.

ضوء يسطع من وراء نهر جيحون:

ولكن فجأة سطع أمل غير متوقع، جمع شمل ما تبقى من أشلاء العرب المتبقين، وبقايا المجاهدين الصامدين في أفغانستان، وعلى أطرافها بعيدا عن فتن كابل.
سطعت علينا أنوار الجهاد من وراء نهر جيحون. فقد جاء المجاهدون الطاجيك وحزب النهضة، وبرفقتهم المجاهدون الأوزبك. ولم يلبث أن جاءت طلائع الشيشان وحفيد الإمام شامل شخصيا. فتشبثنا بما تبقى من حطام معسكرات القاعدة في خوست وبعض المدربين العرب الشباب العمالقة، من القاعدة وغيرها. تجمعنا بحماس ولكن بصعوبة بالغة في أحد معسكرات تنظيم القاعدة على مسافة ليست كبيرة تفصلنا عن قاعدة جاور الأسطورية.
تلك الروح الجهادية الجديدة لم يكن لها أن تنبعث وتصل إلى شاطئ نهر جيحون وتعْبُر أثناء حركتها تلك أعنف أجواء الفتنة العمياء في كابل، لولا رعاية الله، ثم قوة حقاني الإيمانية والقتالية، والاحترام الغامر الذي يحظى به في كل أفغانستان. وهكذا تجمعنا لتدريب الموجة الجهادية الجديدة لما وراء النهر، ولمناطق القوقاز أيضا.
إنها أضواء حقاني الساطعة والتي لم تخمدها الأدخنة السامة للفتن الحزبية في كابل.

بي بي سي: القوات الخاصة البريطانية قد تكون ارتكبت جرائم حرب في أفغانستان



قتل عناصر كوماندوس في القوات الجوية الخاصة البريطانية (إس إيه إس) 54 أفغانيا على الأقل في ظروف ملتبسة، لكن هرم القيادة العسكرية أخفى احتمال وجود ملابسات، بحسب تحقيق لهيئة بي بي سي الثلاثاء.

وذكر التحقيق الذي استغرق أربع سنوات، أن مواطنين أفغانا غير مسلحين قُتلوا بشكل متكرر "بدم بارد" على أيدي قوات النخبة البريطانيين خلال مداهمات ليلية في الحرب طويلة الأمد، ووضعت عليهم أسلحة لتبرير الجرائم.

وكان ضباط كبار، من بينهم الجنرال مارك كارلتون سميث، الذي كان قائد القوات البريطانية الخاصة آنذاك، على علم بوجود تساؤلات لدى القوات بشأن العمليات لكنهم لم يبلغوا الشرطة العسكرية بها.

وبموجب القانون البريطاني الخاص بالقوات المسلحة، فإن عدم إبلاغ قائد عسكري الشرطة العسكرية معرفته بجرائم حرب محتملة يعد مخالفة جنائية، على ما ذكرت بي بي سي.

ورفض كارلتون سميث الذي تقاعد الشهر الماضي من منصب قيادة الجيش، التعليق على برنامج "بانوراما" الذي تبثه بي بي سي والذي قال إن تحقيقاته استندت على وثائق قضائية ورسائل الكترونية مسربة وتقارير صحافييه الذين توجهوا إلى مواقع العمليات في أفغانستان.

وقالت وزارة الدفاع إن تحقيقات سابقة في سلوك القوات البريطانية في أفغانستان لم تتوصل إلى أدلة تكفي لتوجيه اتهامات. وأكدت في بيان أرسلته لبي بي سي بأن "أي أدلة جديدة لم تُقدم لكن الشرطة العسكرية ستنظر في أي اتهامات إذا ظهرت أدلة جديدة".

وأضافت بأن "القوات المسلحة البريطانية خدمت بشجاعة ومهنية في أفغانستان وسنحرص دائما على التزامها بأعلى المعايير".

عرقلة الشرطة

ويرصد تحقيق بانوراما الذي سيبث بالكامل في وقت لاحق الثلاثاء، 54 شخصا قتلوا في ظروف ملتبسة على أيدي وحدة تابعة لقوة إس إيه إس، خلال جولة استمرت ستة أشهر في ولاية هلمند من تشرين الثاني/نوفمبر 2010 حتى أيار/مايو 2011.

وأظهرت تقارير عقب تنفيذ المهمات أن الضباط فوجئوا بالأعداد الكبيرة للخسائر البشرية التي ألحقتها الوحدة، في وقت لم ترد أي تقارير عن إصابات في صفوف الجنود خلال اشتباكات مسلحة في الظاهر، مع مقاتلي طالبان.

وقال ضابط كبير في مقر القوات الخاصة لبانوراما إن "عددا كبيرا من الأشخاص قتلوا في مداهمات ليلية والتفسيرات المقدمة لم تكن منطقية. عند اعتقال شخص ما لا ينبغي أن ينتهي به الأمر ميتا".

وأضاف: "حصول ذلك مرة تلو الأخرى أثار قلقا في المقر العام. بدا واضحا آنذاك أن شيئا ما ليس على ما يرام".

وبرز قلق بشكل خاص إزاء رصد الثقوب التي خلفتها أسلحة القوات الخاصة البريطانية في مجمعات سكانية أفغانية بعد المداهمات، على علو منخفض، ما يشير إلى أن المشتبه بهم كانوا راكعين أو منبطحين أرضا.

نُقلت العديد من التحذيرات إلى هرم القيادة، وفق بي بي سي. لكن سُمح لفرقة النخبة باستكمال مهمتها ومدتها ستة أشهر، ونُشرت لمهمة أخرى في 2012.

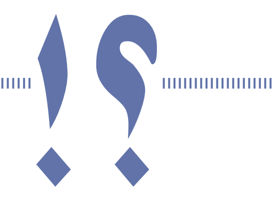
في 2014 فتحت الشرطة الملكية العسكرية تحقيقا في أكثر من 600 مخالفة تُتهم القوات البريطانية بارتكابها في أفغانستان، ومن بينها عمليات قتل ارتكبها عناصر من النخبة.

غير أن محققي الشرطة العسكرية قالوا لهيئة بي بي سي إن الجيش البريطاني "عرقل" عملهم وبأن التحقيق انتهى في 2019.

وقال الكولونيل أوليفر لي، الذي كان قائد جنود البحرية الملكية في أفغانستان في 2011، للبرنامج إن الاتهامات "مروعة بشكل لا يصدق" وتستحق تحقيقا عامّا شاملا.

* * *

كيف تعرفت على مجلة الصمود



صارم محمود ـ كابل

تعـود قصـة تعرّفـي علـى مجلـة الصمـود إلـى سـنة ٢٠١١م حينمـا ذهبـتُ إلـى مديريـة خاشـرود لأذهـب مـن هنـاك إلـى مديريـة بهرامشـة لأتلقّـى التدريبـات العسـكرية فـي معسـكراتها. وكنـت قبـل ذلـك شـغوفًا باللغـة العربيـة، وجعلتنـا النـوادي العربيـة التـي كانـت تنعقـد فـي مدرسـتنا مهتمّيـن للغايـة بالكتـب والمجـلات والجرائـد العربيـة، وكان لـي هنـاك إلمـام بالكتابـة، وإن كنـت آنـذاك لا أسـتطيع أن أكتـب مقـالا يحسـب عليـه.

فوجـدت يومـا عـدة مجـلات مكدّسـة فـي غرفـة القائـد الميدانـي الحافـظ غـلام الله حفظـه الله؛ كانـت هنـاك مجلـة الشـريعة بالأرديـة، ومجلـة الحقيقـة بالفارسـية، وهكـذا كانـت مجلـة منزوعـة المجلّـد، تتـراءى تحـت المجـلات بطبعهـا المتميّـز العالـي، تبـدو عربيـة! فأخذتهـا ونفضـت عنهـا مـا تراكـم عليهـا مـن غبـار، وتصفحـت بعـض أوراقهـا، ووجـدتُ المجلـة عربيـة حقّـا، فطفقـت أقلّـب أوراقهـا، وأقـرأ سـطرا مـن هـذا المقـال وفقـرة مـن ذاك، وأول مقـال جذبنـي مـن مجلّـة الصمـود كان فـي عمـود "شـهداءنا الأبطـال" قصـة الاستشـهادي المفلـوج (أبـو الجمـوح) تقبلـه الله الـذي غضـب لأجـل رسـول الله صـلّ الله وعليـه وسـلّم حينمـا رأى عِلَجـا فرنسـيا يسـيء إليـه فـي برنامـج متلفـزٍ، وهـو جالـس فـي فنـدق علـى كرسـيه المتحـرّك، فاتّقـد غضبـا، ليبـدأ رحلتـه إلـى الخلـود، فبحـث عـن طريـق ينتقـم ويثـأر لرسـوله الكريم، وهـو مفلـوج أعـذره الله مـن فـوق سـبع سـماوات! فيسـأل هـذا الأخ ليدلّـه علـى طريـق ويلـحّ علـى آخـر ليهديـه إلـى حلّ! إلـى أن وجـد مـن يدلّـه إلـى بهرامشـة، ويكتـب اسـمه هنـاك فـي قائمـة الاستشـهاديين، فيتقبلـه الله، وينفـذ عمليتـه البطوليـة بيـن جمـوع العمـلاء والخونـة ويثخـن فيهـم.

وفـي بهرامشـة أيضـا كنـت أبحـث عـن هـذه المجلـة، ومـا وجدتُهـا إلّا فـي غرفـة المتفجّـرات فـي مكتبـة الأسـتاذ راشـد وكانـت تلـك الأيـام أيامُنـا الأخيـرة فـي بهرامشـة، فقـرأت حكايـة أخـرى وهـي تحكـي قصـة زوجيـن سـعيدين يحيـكان خطـة لإيقـاع المحتلّيـن ليداهمـوا بيتهمـا، فداهمـوا بيتهمـا، وهنـا يفجّـر عليهـم هـذان الزوجـان السـعيدان (الشـهيدان) أنفسَـهما ويثخنـان فيهـم ويتركانهـم قتلـى وصرعـى (تقبلهمـا الله).

مجلّـة الصمـود؛ ظلّـت مـن المجـلّات التـي شـغفني حبُهـا؛ لأنهـا كانـت تحكـي واقعنـا بمصداقيـة، وكتّابهـا كانـوا مـن رجـال الميـدان يلتقطـون أروع الصـوَر مـن خضـم المعـارك، وكنـتَ تشـعر فـي كلماتهـم حـرارة الحـرب، وتلمـس فيهـا نبـض المعركـة. ثـمّ بعـد مـا جئـت إلـى نيمـروز لـم أجـد مـن الصمـود نسَـخها الورقيـة فـي أي مدرسـة والمجـلات المتواجـدة فـي مكتبـات المـدارس لـم تكـن تغنـي عـن الجـوع وتسـكن الأوار.

وبعدمـا امتلكنـا هاتفـا كنـت أتابـع الصمـود عـن طريـق موقعهـا (موقـع الصمـود) وهكـذا كان الإخـوة ينشـرون المجلّـة فـي بعـض مجموعـات واتسـاب فبعـد رحـلات جهادية إلـى محافظـة فـراه، وقـراءة كتـاب (مـن نجـوم الإسـلام فـي بـلاد الأفغـان) الـذي جمـع مقـالات عمـود (شـهداءنا الأبطـال) تاقـت نفسـي بـأن أكتـب سـيرة بعـض الشـهداء، والذكريـات الجهاديـة التـي مـرّت بنـا فـي هـذه المجلّـة.

فاتّصلنـا بالأسـتاذ سـعدالله البلوشـي فرحّـب بنـا. وبـدأتُ سلسـلة مـن الذكريـات التـي كانـت تحكـي فتـرة مـن تاريـخ الجهـاد والمقاومـة فـي جانـب مـن أرض أفغانسـتان الحبيبـة، فرأيـت أول مقـال ينشـر لـي فـي المجلـة، حتـى وصلـت هـذه السلسـلة إلـى عشـرين حلقـة. وهكـذا أصبحنـا مـن أصحـاب المجلـة وأعضاءهـا ولله الحمـد.

* * *





أفغانستان هل قضية المرأة أولوية؟

د. مدى الفاتح - القدس العربي

«حينما جئت إلى أفغانستان أول مرة كنت أعتبر كل ملتح يرتدي الزي، الذي كنت أراه خاصا بتنظيم «القاعدة»، وكل امرأة ترتدي ما يغطي الوجه وعموم الجسد من الإرهابيين». هكذا قال أحد الجنود الأمريكيين، الذين عملوا في أفغانستان، في ذكرياته عن تلك الفترة. كان الأمر يستغرق شهورا طويلة حتى يدرك القادمون أن اللحية مظهر شائع وأن هذا الزي هو مجرد ملابس شعبية يرتديها «الباشتون» وغيرهم من المجموعات العرقية في المنطقة. هذا ينطبق أيضا على «الشادري» وهو أقرب للنقاب، أو البرقع الذي ترتديه بعض النساء في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، والفارق أنه شائع جدا في المجتمع الأفغاني.

ما زلت أذكر هذه الشهادة، التي استمعت إليها قبل سنوات طويلة وجعلتني أتساءل كيف يمكن أن تقوم الدولة الأكبر بإرسال جنود إلى منطقة من دون أن يكونوا ملمين بتفاصيلها الثقافية؟ الإجابة الوحيدة، التي أمكنني التفكير فيها، هي أن صانع قرار الحرب لم يكن يرغب في أن يتعامل

الجندي مع من يقابله كإنسان عادي، فهذه النظرة ستجعله يتردد في إطلاق النار، أو في استخدام العنف المفرط، في حين أن الوضع يختلف حين يتم إيهامه بأن جميع من هم حوله، إرهابيون وأشرار.
هذا يفسر استسهال عمليات القتل الجماعي، وعشرات الضربات الخاطئة التي أنتجت عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين تحت مسوغ «الحرب على الإرهاب»، كما يفسر كيف كان من السهل قبول أوامر مثل إطلاق النار على أي شيء يتحرك، أو استخدام القوة الغاشمة لمجرد الإحساس بتهديد. الاختلاف بين الواقع والصورة المتخيلة قاد لإحساس كثير من الجنود بصدمات نفسية تسبب فيها إدراكهم أن هؤلاء الناس، الذين كانوا يشيطنونهم، لم يكونوا سوى أناس عاديين، صحيح أن ثقافتهم مختلفة، ولكنهم في الأخير مجرد عائلات لا تحلم سوى بالخير لأطفالها.
هذا الأمر يتكرر اليوم على نحو آخر، فبعد خروج الأمريكيين من البلاد واستيلاء «طالبان» على السلطة، برز إلى الساحة الإعلامية الموضوع الاجتماعي، واعتبر كثير من وسائل الإعلام العالمية، أن طالبان تقود المجتمع الأفغاني إلى البؤس، حيث عادت من جديد لتطبيق سياستها التي تفرض تغطية الوجه، وتمنع الاختلاط، وتحد من تعليم الفتيات. هناك ضغوط كثيرة على طالبان في هذا المنحى، ففي اللقاءات السياسية والاجتماعات والتغطيات الإعلامية كثيرا ما تتم الإشارة إلى الأوضاع التي تعيش فيها المرأة الأفغانية.
مقال جيني فينك الذي نشر في عدد الأسبوع الماضي من مجلة «نيوزويك إنترناشيونال» تحت عنوان «مسجونات في وطنهن» يصب في الاتجاه ذاته، حيث يحكي بشكل درامي عن فقد الأفغانيات لحقوقهن التي اكتسبنها على مدى العشرين عاما الماضية، أي في عهد الأمريكيين والحكومات الموالية لهم، كما يصور مرور عام على خروج الجنود الأجانب الذين كانوا مسيطرين أمنيا على البلاد، كحدث حزين في تاريخ النضال الاجتماعي الأفغاني. عنوان المقال ليس دراميا فقط، لكنه أيضا لا يخلو من لمسة استشراقية، فهو يتبنى التصورات ذاتها التي تنطلق منها الدول الأوروبية، التي تحظر النقاب أو الحجاب، بحجة أن ارتداءهما يتناقض مع حرية المرأة. مشكلة هذا التصور هو أنه يتعمد التبسيط في نظرته، لدرجة اعتبار أن كل امرأة محجبة أو منقبة هي بالضرورة مجبرة على ذلك من قبل الزوج أو العائلة. لا مكان في هذا التصور لافتراض أن الاحتجاب ربما يكون اختيارا شخصيا يجب احترامه.
الجملة التي لفتتني في صدر المقال هي التي اعتبرت أن الدولة الأفغانية غرقت في الفقر والقمع والعزلة الدولية، مع خروج الأمريكيين، لم أملك إلا أن أقارن هذا بما يقال في الأدبيات الإعلامية العالمية عن الوضع في السودان، فكثيرا ما يتردد التوصيف ذاته عن الحالة السودانية بعد قرارات تشرين/أكتوبر الماضي، التي تم بموجبها حل حكومة «الحرية والتغيير».
على الرغم من البعد الجغرافي، إلا أن الواقع متشابه، فلا المواطن الأفغاني كان يعيش في حالة رفاه وأمن في ظل الانفتاح على «المجتمع الدولي»، الذي دعم، نظريا، حكومات ما قبل طالبان، ولا وضع السودانيين كان جيدا في ظل تبني الحكومة المنحلة لسياسة عنوانها فعل كل ما يقرب إلى قلوب الغربيين.
إن إزاحة النظام الذي حكم أفغانستان مستقويا بالبندقية الغربية، هو حدث درامي بالتأكيد، ليس لأنه مؤثر في عامة الشعب الأفغاني، فحتى في ظل الدعم المتدفق كانت أفغانستان تعاني من الفقر والبؤس، الذي كان يدفع كثيرا من شبابها للبحث عن طرق للهجرة والهرب، وإنما لأن هذا التغيير المفاجئ، الذي لم يكن يتوقعه كثير من المتابعين، قطع الطريق على المشروع الليبرالي الأمريكي، لتعود البلاد، التي ظن كثيرون أنها ستتغير بعد عقدين من البقاء تحت المظلة الأمريكية، إلى عاداتها وتقاليدها القديمة المحافظة.
... من المهم تثبيت أمرين: الأول هو أن الوضع الاقتصادي والمعيشي لم يتدهور فجأة خلال العام الأخير، بل كان هذا العام امتدادا لسنوات طويلة من الفشل في رسم سياسة رشيدة قادرة على انتشال الناس من دوائر البؤس والفقر وانعدام الأمل. صحيح أن هناك مأساة حالية في البلاد، ولكن لوم الحكومة الحالية وحدها، واتهامها بالتسبب فيها ليس كافيا، فهذه الحكومة تتعرض لحصار محكم لم يكتف بتقليص المساعدات والمنح، ولكنه تجاوز ذلك لمنع الأفغان من الوصول إلى أموالهم المجمدة في الخارج. هذه السياسات العقابية، ومثل أي سياسة شبيهة، لا تضر النظام الحاكم إلا قليلا، في حين يتحمل الشعب المغلوب على أمره ثقلها.
أما الأمر الآخر، فهو أن أي تغيير سياسي أو ثقافي يجب أن ينبع من الداخل، بعد حوارات مجتمعية ونقاشات، أو عن طريق ديمقراطية حقيقية غير متلاعب بها، أما التغيير المفروض بشكل علوي والذي يتبنى أجندات خارجية وغريبة عن السياق الاجتماعي، فهو تغيير سطحي ووقتي وينتهي غالبا بالفشل، كما فشلت دول الاستعمار في السابق في تغيير البنى الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المستعمَرة.
...الشعب الأفغاني، الذي ساءت أوضاعه المعيشية يبدو ساخطا اليوم، لكن من الخطأ القول، إن هذا السخط سببه الحنين للحقبة الماضية، هناك بالطبع من استفاد من النظام الهجين السابق، أو من تماهى مع البرنامج الأمريكي ورأى أنه يمثله، لكن على الرغم من صوت هؤلاء العالي، فإن هذه الأصوات تظل أقلية.
بالعودة إلى قضية المرأة الأفغانية، نقول إنه حين يتعلق الأمر ببلد يعاني من أزمة اقتصادية طاحنة ويتعرض فيه الآلاف للموت بسبب الجوع، يكون من الحماقة أن تكون الأولوية في النقاش للباس المرأة أو خياراتها الجنسية والعملية.

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

عن كتاب: (وسائل دفع الغربة) - سلمان بن فهد العودة

إن الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر عبـادة مـن العبـادات، يجب فيهـا مـا يجب فـي غيرهـا مـن العبـادات، مـن إخـلاص العمـل لله وحـده، والمتابعـة فيـه لرسـوله صلى الله عليـه وسـلم.

ثـم إن الأمـر والنهـي يتميـز بأنـه نيابـة عـن النبيّيـن فـي الإصـلاح والتغييـر والتوجيـه والنصيحـة، ومواجهـة للنـاس بغيـر مـا هـم عليـه؛ بـل بمـا هـو غريـب عليهـم، مخالـف لمألوفهـم؛ فهـو إمـا طلـب تـرك منكـر قائـم موجـود، أو طلـب فعـل معـروف غائـب مفقـود.

ولذلـك؛ فقـد يتصـدى للأمـر والنهـي قـوم غيـر مسـتجمِعين للشـروط كلهـا، ولا متَّصفيـن بالعلـم والحكمـة، فيكـون مـا يفسـدون أكثـر ممـا يصلِحـون، ويكـون سـكوت هـؤلاء فـي بعـض الأحيـان عـن المنكـر أولـى مـن الإنـكار، إذ إن مـن الإنـكار المتعجِّـل غيـر الحكيـم مـا يثيـر منكـرًا أكبـر مـن المنكـر الأول، مـع بقـاء المنكـر الأول، أو مـع زوالـه.

والأصـل أن القائميـن بتغييـر المنكـر هـم مـن الطائفـة المنصـورة المتحلِّيـة الخصائـص السـابقة، ولكـن يُضـاف إلـى ذلـك أنـه لابـد مـن وجـود صفـات للفـرد، أو للجماعـة، حـال القيـام بالأمـر والنهـي، وقبلـه، وبعـده؛ منهـا:

- العلم.
- الرفق والعدل والحلم.
- الصبر.

يقـول الإمـام سـفيان الثـوري رحمـه الله: "لا يأمـر بالمعروف ولا ينهـى عـن المنكـر إلا مَـن كان فيـه ثـلاث خصـال: رفيـق بمـا يأمـر رفيـق بمـا ينهـى، عدل بمـا يأمـر عدل بمـا ينهـى، عالـم بمـا يأمـر عالـم بمـا ينهـى".

فالعلـم قبـل الأمـر والنهـي، والرفـق والحلـم والعـدل معهمـا، والصبـر بعدهمـا.

■ والمقصود بالعلم:

- العلـم بالمعـروف والمنكـر بمقتضـى الشـرع، إذ إن الآمـر والناهـي؛ إذا لـم يكـن متَّبعًـا للشـرع؛ كان متَّبعًـا للهـوى، وكثيـر مـن النـاس ينكِرون مـا لا تهـواه نفوسـهم، ولـو كان معروفًـا، ولـو كان مـن السـنة، وهـؤلاء يفسِـدون أكثـر ممـا يصلِحـون.

- وكذلـك: العلـم بالطريـق الصحيـح للإنـكار؛ بحيث يفهـم المحتسِـب آداب الأمـر والنهـي وأصولـه وضوابطـه.

- ومثلـه: العلـم بحـال المأمـور وحـال المَنهـيّ ومـا ينـاسب هـذا الحـال.

وهذا العلم هو المعبَّر عنه بالفقه في بعض الآثار .

■ أما الرفق والحلم والعدل:

- فالرِّفـق يحمـل المحتسِـب علـى اللَّباقـة وحسـن السياسـة واللُّطـف فـي الأمـر والنهـي، وهـذا أدعـى للقبـول.

ولذلـك قـال سـليمان بـن طرخـان التيمـي رحمـه الله: "مـا أغضبـتَ رجـلاً فقبـل منـك".

وسُـئل الإمـام مالـك عـن الرجـل يعمـل أعمـالاً سـيئة؛ يأمـره الرجـل بالمعـروف وهـو يظـن أنـه لا يطيعـه؟ فقـال: "مـا بذلـك بـأس، ومـن النـاس مـن يُرفَـق بـه، فيطيـع، قـال الله عـز وجـل: (فَقُوْلا لَـهُ قَـوْلاً لَيِّنًـا)".

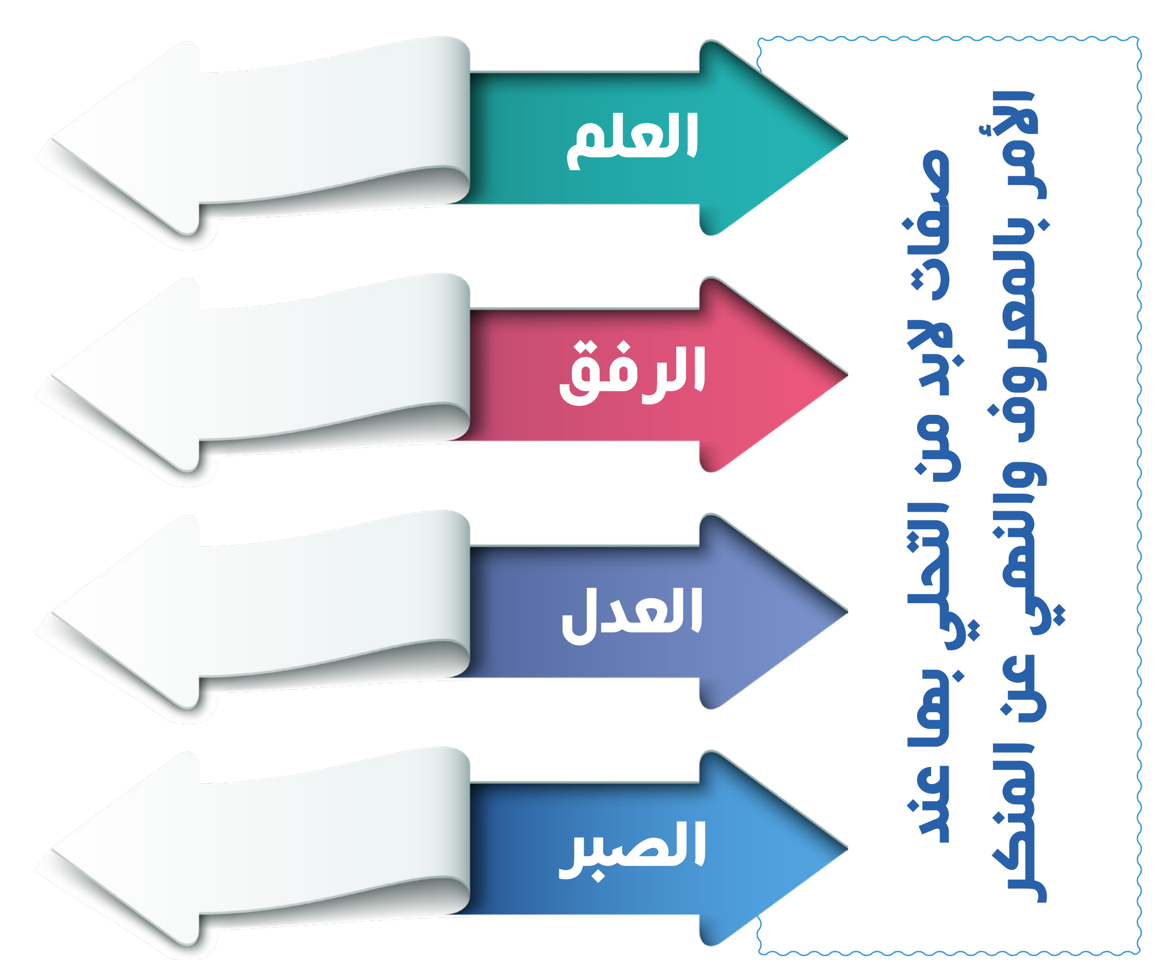
وقـد تحمِـل شـدةُ الغيـرة الآمـرَ والناهـي علـى تـرك الرفـق، فيُحـرم القَبـول والتوفيـق.

ومـن جـاري العـادة أن يلقـى المحتسـب بعـض الأذى مـن السـفهاء، ويسـمع منهـم مـا لا يحـب، فـلا يحملـه ذلـك علـى الانتصـار لنفسـه؛ بل يتـذرَّع بالحلـم، ولا تسـتخفُّه سـفاهة السـفهاء.

ولذلـك لمـا ذكـر الإمـام أحمـد الإنـكار بالرفـق؛ قـال: "إن أسـمعوه مـا يكـره؛ لا يغضـب، فيكـون يريـد ينتصـر لنفسـه".

■ أما العدل؛ فيحمل المحتسب على الإنصاف، ومعرفة ما قد يكون للواقع في المنكر من فضل ومكانة وسابقة؛ فلا ينسى فضائله بهذه الزلة والسقطة، ويحمله على اختيار الأسلوب المناسب في الإنكار؛ بحسب نوع المنكر، وحال المنهي، ويحمله على الإنصاف من نفسه لو حدث في الأمر مخاصمة أو ترافع.

■ أما الصبر؛ فيحمله على احتمال ما يلقاه في هذا السبيل.
ولذلك كان من وصية لقمان لابنه: (وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ



الأُمُور) .
واشتراط هذه الخصال يوجب الصعوبة على الكثير من النفوس، فيظن أنه بذلك يسقُطُ عنه الأمر والنهي، فيدعه.
والحقُّ أنه لابد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة، فإن استطاع أن يأمر وينهى ويتحقَّق بهذه الخصال؛ فهذا الواجب عليه، وإن لم يستطع الأمر والنهي إلا مع الإخلال ببعضها، كمن يخلُّ بالرفق أو بالحلم مثلاً، فينظر إن كانت المصطلحة المترتِّبة على أمره ونهيه أكثر من المفسدة؛ أمَرَ ونهى، وإن كانت المفسدة أكثر؛ كفَّ وترك، وإن كانتا متساويتين؛ فهذا موضع اجتهاد، وقد يرجِّح أحد الطرفين بمرجِّح خارج عنهما .
إن اشتراط وجود هذه الصفات في الآمر والناهي، وقلَّة المتحقِّقين بها؛ لهو برهان على تفاوت أحوال الغربة، وتنوعها، وتسلسل درجاتها، حتى يعزَّ وجود الفئة الموفية بالشروط، وهو برهان على أهمية تعارف أفراد الطائفة المنصورة، وفئاتها، حتى يتناوبوا القيام بفروض الكفايات التي اضطلعوا بها، فمن كان متحلِّيًا بالصفات المناسبة للأمر والنهي؛ أمرَ ونهى، ومَن كان أقرب إلى الاهتمام بالعلم والتعليم؛ اشتغل به، ومَن كان شأن الجهاد لديه أغلب؛ توجه إليه... وهكذا باقي الأعمال.
وهذه من الإيجابيات الكبيرة الناتجة عن الاجتماع على الخير.
ولو نظرنا إلى أي مجتمع بشري؛ لوجدنا هذا متحقِّقًا فيه:
ففي مجتمع الصحابة مثلاً؛ كان فيهم خالد بن الوليد وأمثاله من المشتغلين بالجهاد، وكان فيهم ابن مسعود وأمثاله ممَّن هم أقرب إلى الاشتغال بالعلم والتعليم ، وكان غيرهم يشتغل بغير ذلك من وجوه الخير.

أحمد البغوي
سعيد الطالقاني
سالم الأفطس

أبو سعيد

■ **الإمام أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي**

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو جعفر البغوي، ثم البغدادي.
وأصله من مرو الروذ (بالامرغاب، بادغيس، أفغانستان).
رحل، وجمع، وصنف (المسند).
حدّث عن: هشيم، وعباد بن العوام، وسفيان بن عيينة، ومروان بن شجاع، وعبد العزيز بن أبي حازم، وعبد الله بن المبارك، وهذه الطبقة، فمن بعدهم.
حدث عنه: الستة، لكن البخاري بواسطة، وحدَّث عنه سَبطه مسند وقته أبو القاسم البغوي، وعبد الله بن ناجية، ويحيى بن صاعد، وإسحاق بن جميل، وخلق سواهم.
وثقه: صالح جزرة، وغيره.
وكان مولده: في سنة ستين ومائة.
قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع -رحمه الله- أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل ثلاث.
قال البغوي: مات جدي في شوال، سنة أربع وأربعين ومائتين.
أخبرنا علي بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، أخبرنا نصر الزينبي أبو طاهر المخلص، حدثنا عبد الله البغوي، حدثني جدي، حدثنا هشيم، حدثني سفيان بن حسين، عن الزهري، إن لم أكن سمعته من الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وضع العشاء، وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء. سير أعلام النبلاء (11/ 483) وانظر شذرات الذهب (3/ 201)

■ **الحافظ: سعيد بن يعقوب الطالقاني (شيخ الترمذي وأبي داؤد والنسائي)**

سعيد بن يعقوب الطالقاني الحافظ الحجة أبو بكر.
رحال جوال. حدث عن حماد بن زيد وأيوب بن جابر ويزيد بن زريع وهشيم وخالد الطحان ومعتمر وطبقتهم. وعنه «د ت س» والأثرم وإسحاق بن إبراهيم البستي وجعفر الفريابي والسراج.
قدم بغداد وبقي يذاكر الإمام أحمد. وثقه أبو زرعة والنسائي. قال البخاري: مات سنة أربع وأربعين ومائتين. تذكرة الحفاظ للذهبي (460/2، ط8) وانظر تهذيب الكمال (333/7)
سعيد بن يعقوب أبو بكر الطالقاني سمع حماد بن زيد، وإسماعيل بن عياش، وعبد الله بن المبارك، وهشيما، والنضر بن شميل، ووكيع بن الجراح، وأبا تميلة يحيى بن واضح.
روى عنه أبو بكر الأثرم، وأبو زرعة الرازي وقال: كان ثقة، وعباس بن محمد الدوري، وأحمد بن محمد بن عيسى البرتي، والحارث بن أبي أسامة، وزكريا بن يحيى الناقد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن علي الأبار،

وأبو عبد الرحمن النسائي.
وكان قدم بغداد وحدث بها، قال الأثرم: رأيته عند أحمد بن حنبل يذاكره بالحديث.
أخبرنا محمد بن عمر النرسي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو يحيى الناقد زكريا بن يحيى، قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن ابن عون، عن أبي محمد، عن أبي هريرة، قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فكنت إذا مشيت سبقني، وإذا هرولت سبقته، فقلت: تطوى له الأرض».
أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق المصري، قال: حدثنا عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي، عن أبيه. ثم أخبرني الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، قال: ناولني عبد الكريم، وكتب لي بخطه، قال: سمعت أبي، يقول: سعيد بن يعقوب طالقاني ثقة، أبو بكر.
مات سنة أربع وأربعين ومائتين. تاريخ بغداد (7 / 179)

■ سالم بن عجلان الأفطس من سبي كابل

قال خليفة: سنة أربع وأربعين/فتح كابل فيها / افتتح ابن عامر كابل، وقتل بكابل أبو قتادة العدوي ويقال الذي قتل أبو رفاعة العدوي. ومن سبي كابل: مكحول الشامي وسالم بن عجلان الأفطس (132هـ) وكيسان أبو أيوب بن أبي تميمة السختياني(131هـ)، ومنهم نافع مولى ابن عمر، ومهران أبو حميد الطويل(142هـ). تاريخ خليفة (ص 206)، تهذيب الكمال (10/ 164)
خ د س ق: سالم بن عجلان الافطس القرشي الأموي، أبو محمد الجزري، الحراني، مولى محمد بن مروان بن الحكم. يقال: إنه من سبي كابل.
روى عن: سعيد بن جبير (خ مد س ق)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (سي)، ونافع مولى ابن عمر، وهاني بن قيس، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود (د).
روى عنه: إسرائيل بن يونس، ورباح بن أبي معروف، وسفيان الثوري (س)، وشريك بن عبد الله (مد س)، وعبيد الله بن أبي زياد القداح، وابنه عمر بن سالم الأفطس (سي)، وعمرو بن مرة (د) - وهو من أقرانه، وقيل: عبد الله بن عمرو بن مرة - وعنبسة بن سعيد الرازي، وقيس بن الربيع، والليث، ومحمد بن الزبير - إمام مسجد حران -، ومروان بن شجاع الجزري (خ ق).
قال البخاري، عن علي ابن المديني: له نحو ستين حديثا.
وقال أبو طالب: عن أحمد بن حنبل: ثقة، وهو أثبت حديثا من خصيف.
وقال في موضع آخر: عبد الكريم الجزري، وخصيف، وسالم الأفطس، وعلي بن بذيمة من أهل حران أربعتهم. قال: وإن كنا نحب خصيفا فإن سالما أثبت حديثا، وكان سالم يقول بالإرجاء.
وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: صالح.
وقال أبو حاتم: صدوق، وكان مرجئا، نقي الحديث.
وقال أحمد بن عبد الله العجلي: جزري ثقة، وكان مع بني أمية، فلما ولي بنو العباس أرسلوا إليه رجلا - وهو في مسجد حران - فأخرجه إلى باب المسجد فضرب عنقه.
مع الإمام أبي حنيفة: وقال أبو عبيده الآجري، عن أبي داود: كان يوسف بن عمر أمر أن يضرب أبو حنيفة كل يوم عشرة أسواط، فكلمه فيه سالم الأفطس، فخلى عنه، وكان مولى لبني أمية.
قال أبو داود: كان إبراهيم الذي يقال له: الإمام، محبوسا عند سالم الأفطس، فلما قدم عبد الله بن علي حران دعا به فضرب عنقه.
قال النسائي: ليس به بأس.
وقال محمد بن سعد : قتله عبد الله بن علي سنة اثنتين وثلاثين ومئة.
روى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
أصول الحديث / العزيز من الحديث: أخبرنا أبو الفرج بن قدامة، وأبو الغنائم بن علان، قالا: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، إملاء قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا مروان بن شجاع، قال: حدثنا سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار. وأنا أنهى عن الكي». رفع الحديث.
رواه البخاري، عن حسين، عن أحمد بن منيع، فوقع لنا بدلا عاليا بدرجتين.
ورواه ابن ماجه، عن أحمد بن منيع نفسه، فوافقناه فيه بعلو، وهو حديث عزيز من أفراد الصحيح، لا نعرفه إلا من رواية مروان بن شجاع الجزري، عن سالم الأفطس، وقد وقع لنا عاليا من رواية أحمد بن منيع، عنه. وليس لأحمد بن منيع في صحيح البخاري غير هذا الحديث الواحد، ولا لمروان بن شجاع، ولا لسالم الأفطس فيه غير هذا الحديث، وحديث آخر عنه، عن سعيد بن جبير: سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ ولا لهما عند ابن ماجه غير هذا الحديث الواحد. والله أعلم

صور من حفظ الله للنبي في صغره

إسلام ويب

اقتضت حكمة الله سبحانه أن يجعل أنبياءه ورسله بشراً كغيرهم، لكن الله اختصهم وميزهم بأمور وصفات تتطلبها الرسالة وتقتضيها النبوة، ليكونوا على تمام الاستعداد لِتلقي وحيه، فهم معصومون من الأدناس قبل النبوة وبعدها، أمّا قبل النبوة فليتأهّلوا للأمر العظيم الذي سيوحَى به إليهم، وأمّا بعدها فليكونوا قدوة لأممهم. ونبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء، كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها التي فطر الله الناس عليها، وقد حفظه الله تعالى منذ صغره عن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الرسالة والدعوة، والمنزلة التي هيأه الله لها، وقد عُرِفَ في قومه بأنه أحسنهم خُلُقا، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، فسمّوه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الحميدة والفعال السديدة.

ومن المعلوم أن المجتمع والبيئة التي نشأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم - مع ما فيها من شرك ووثنية وأخلاق جاهلية - وُجِدَ فيها قليل من الحنفاء الذين وحدوا الله تعالى، وعاش فيها أناس كرماء وأوفياء، عُرِفوا بالعفة والتنزه عن الفواحش، ولكن لم يوجد في هذه البيئة أو غيرها إنسان جمع الله تعالى فيه كل هذه الصفات الحسنة وغيرها مثل ما جمع ذلك في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فلا يملك من تدبر وقرأ - بإنصاف وتجرد - سيرته صلى الله عليه وسلم إلا أن يدرك أن الحفظ الرباني والإعداد الإلهي هو الذي كان وراء كمال عقله وأخلاقه، وبراءته من كل نقائص ومثالب بيئته التي نشأ فيها، قال الله تعالى: {اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (الأنعام:124)، وقال: {وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (المائدة:67).

قال القاضي عياض: "واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى - كالجنون والإغماء-، ولا على خاطره بالوساوس". وقال ابن هشام في السيرة النبوية: "فشبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه، ويحوطه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أنْ كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، حتى سمي في قومه الأمين، لِما جمع الله فيه من الأمور الصالحة".

وصور ومظاهر حفظ الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم منذ صغره وشبابه وقبل بعثته كثيرة، منها:

■ حفظه من كشف العورة:

للنبي صلى الله عليه وسلم طفولة كان يلعب فيها مع الغلمان، ويعجبه ما يعجبهم، إلا أن الله عز وجل عصمه منذ طفولته مما يخدش الحياء، أو يطعن في المروءة، حتى من الأشياء التي يتساهل فيها الغلمان، مثل التعري، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما بُنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على رقبتك يقك من الحجارة، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناهُ إلى السماء، ثم أفاق فقال: إزاري إزاري، فشد عليه إزاره) رواه البخاري، وفي رواية لمسلم: (فحلَّه فجعلهُ على منكبه، فسقطَ مغشياً عليهِ, قال: فما رُؤِيَ بعد ذلك اليومِ عُرياناً).

ومظهر عناية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة أنه أُغْشِيَ عليه بمجرد أن تعرَّى، والإغشاء من الله تبارك وتعالى، لأن الحديث لم يبين بأي سبب كان الإغشاء إلا التعري، فعلمنا أن الإغشاء كان مِنَّة من

الله الحافظ لـه، ووجـه المِنَّـة أن الإغشـاء كان للسـتر، وقـد حدث بعد أن حل إزاره مباشرة، قـال النـووي: "وفـي هـذا الحديث بيـان بعض مـا كـرم الله تعالـى بـه رسـوله صلـى الله عليـه وسلم، وأنـه صلـى الله عليـه وسلّم كان مصونـا محميّا فـي صغـره".

■ عصمته من لهو الشباب وفعل الجاهلية:

حفـظ الله تعالـى نبيـه صلـى الله عليـه وسـلم فـي صغـره وشبابه مـن كل أعمـال الجاهليـة التـي جـاء الإسـلام بضدهـا، وعندمـا تتحـرك نـوازع النفـس لاستطلاع بعض متـع الدنيـا، تتدخـل العنايـة الربانيـة والحفـظ الإلهـي للحيلولـة بينـه وبينهـا، فعن علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه أن النبـي صلـى الله عليـه وسـلم قـال: (مـا هممـت بقبيـح ممـا كان أهـل الجاهليـة يهمـون بـه، إلا مرتيـن مـن الدهـر، كلتيهمـا يعصمنـي الله منهمـا، قلـت ليلـة لفتـى كان معـي مـن قريـش بأعلـى مكـة فـي أغنـام أهلـه يرعاهـا: أبصـر إلـي غنمـي حتـى أسمر (السَمَر هـو الحديث ليلا)هذه الليلـة بمكـة كمـا يسمر الفتيـان، قـال: نعـم، فخرجـت، فجئـت أدنـى دار مـن دور مكـة، سـمعت غنـاء وضـرب دفـوف ومزاميـر، فقلـت: مـا هـذا؟! فقالـوا: فـلان تـزوج فلانـة، لرجـل مـن قريـش تـزوج امـرأة مـن قريـش، فلهـوت بذلـك الغنـاء وبذلـك الصـوت حتـى غلبتنـي عينـي، فمـا أيقظنـي إلا حـر الشـمس فرجعـت، فقـال: مـا فعلـت؟، فأخبرتـه، ثـم قلـت لـه ليلـة أخـرى مثـل ذلـك، ففعـل، فخرجـت، فسـمعت مثـل ذلـك، فقيـل لـي مثـل مـا قيـل لـي، فلهـوت بمـا سـمعت حتـى غلبتنـي عينـي، فمـا أيقظنـي إلا مـسُّ الشـمس، ثـم رجعـت إلـى صاحبـي فقـال: فمـا فعلـت ؟!، قلـت: مـا فعلـت شـيئاً، قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: فـوالله مـا هممـت بعدهـا بسـوء ممـا يعمـل أهـل الجاهليـة حتـى أكرمنـي الله بنبوتـه) رواه ابـن حبـان، والبيهقـي وأبـو نعيـم فـي الدلائـل، وحسـنه ابـن حجـر، وضعفـه الألبانـي.

النبـي صلـى الله عليـه وسلم كان متمتعـاً بخصائـص البشـرية كلهـا، وكان يجـد فـي نفسـه مـا يجـده كل شـاب مـن مختلـف الميـول الفطريـة التـي اقتضـت حكمـة الله أن يجبـل النـاس عليهـا، لكـن الله عـز وجـل مـع ذلـك قـد حفظـه وعصمـه منـذ صغـره عـن جميـع مظاهـر الانحـراف، وعـن كل مـا لا يتفـق مـع مقتضيـات النبـوة والرسـالة التـي هيـأه الله تعالـى لهـا.

■ عدم أكله مما ذبح للأصنام:

كان صلـى الله عليـه وسـلم منـذ صغـره وقبـل نبوتـه وبعثتـه لا يـأكل مـا ذُبـح علـى النصـب، ووافقـه فـي ذلـك زيـد بـن عمـرو بـن نفيـل، فعـن عبـد الله بـن عمـر رضـي الله عنـه: (أن النبـي صلـى الله عليـه و سـلم لقـي زيـد بـن عمـرو بـن نفيـل بأسـفل بلـدح (واد فـي طريـق التنعيـم إلـى مكـة) قبـل أن ينـزل علـى النبـي صلـى الله عليـه و سـلم الوحـي، فقُدِّمـت إلـى النبـي صلـى الله عليـه و سـلم سُـفْرة (طعـام) فأبَـى أن يـأكل منهـا، ثـم قـال زيـد: إنـي لسـت آكل ممـا تذبحـون علـى أنصابكـم، ولا آكل إلا مـا ذكـر اسـم الله عليـه) رواه البخـاري.

قـال الكرمانـي فـي شـرح صحيـح البخـاري: "(الأنصـاب) جمـع النُصُـب وهـو مـا نصـب فعُبِدَ مـن دون الله تعالـى، فـإن قلتَ: هل أكل رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم منهـا؟ قلتُ: جعْلـه فـي سُـفرة رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم لا يـدل علـى أنـه كان يأكلـه، وكـم مـن شـيء يوضـع فـي سـفرة المسـافر ممـا لا يأكلـه هـو بـل يأكلـه مـن معـه، وإنمـا لـم ينـه الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم مـن معـه مـن أكلـه لأنـه لـم يـوح إليـه بعـد، ولـم يؤمـر بتبليـغ شـيء تحليـلا وتحريمـا حينئـذ، قـال الخطابـي: امتنـاع زيـد مـن أكل مـا فـي السـفرة إنمـا هـو مـن أجـل خوفـه أن يكـون اللحـم الـذي فيهـا ممـا ذبـح علـى الأنصـاب، وقـد كان رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم لا يـأكل مـن ذبائحهـم التـي كانـوا يذبحونهـا لأصنامهـم".

■ عدم قسمه بغير الله:

بُغضـت للنبـي صلـى الله عليـه وسـلم الأوثـان بغضـاً شـديداً حتـى مـا كان يحضـر لهـا احتفـالا أو عيـدا، ومـا كان يقسـم بهـا أبـداً كمـا كان يفعـل قومـه وأهـل بيئتـه التـي نشـأ فيهـا، فقد ذكـر أبـو نعيـم والبيهقـي فـي دلائـل النبـوة، وابـن هشـام فـي السـيرة النبويـة، وابـن سـعد فـي الطبقـات: "جـاء فـي قصـة بحيـرا الراهـب أنـه اسـتحلف النبـي صلـى الله عليـه وسـلم بالـلات والعـزى حينمـا لقيـه بالشـام فـي سـفره مـع عمـه أبـى طالـب وهـو صبـى، لِمـا رأى فيـه علامـات النبـوة، فقـال بحيـرا للنبـي صلـى الله عليـه وسـلم: يـا غـلام أسـألك بالـلات والعـزى إلا أخبرتنـي عمـا أسـألك عنـه، وإنمـا قـال لـه بحيـرا ذلـك لأنـه سـمع قومـه يحلفـون بهمـا، فقـال لـه النبـي صلـى الله عليـه وسـلم: لا تسـألني بالـلات والعـزى شـيئاً، فـوالله مـا أبغضـت بغضهمـا شـيئاً قـط". وعـن عـروة بـن الزبيـر رضـى الله عنـه قـال: حدثنـى جـار لخديجـة بنـت خويلـد رضـى الله عنهـا قـال: سـمعت النبـى صلـى الله عليـه وسـلم يقـول لخديجـة: (أي خديجـة، والله لا أعبـد الـلات أبـدا، والله لا أعبـد العـزى أبـدا) رواه أحمـد وصححـه الشـيخ محمـد شـاكر.

الكمـال البشـري صفـة أساسـية فـى أنبيـاء ورسـل الله عـز وجـل، ونبينـا محمـد صلـى الله عليـه وسـلم أفضلهـم وأكملهـم، قـال القاضـي عيـاض: "وأمـا وفـور عقلـه صلـى الله عليـه وسـلم، وذكاء لبـه، وقـوة حواسـه، وفصاحـه لسـانه، واعتـدال حركتـه، وحسـن شـمائله، فـلا مريـة أنـه كان أعقـل النـاس وأذكاهـم"، وذلـك لأن الله تعالـى قـد تـولاه فأدبـه وأحسـن تأديبـه، ورباه فكملـه، وحفظـه ممـا كان يشـين حيـاة قومـه مـن وثنيـة مسـتقبحة، وعـادات مسـترذلة، حتـى أصبـح ـ بحفظ الله لـه ـ أكمـل إنسـان فـى بشـريته، لـم يسـتطع أحـد أن يريبـه فـى حياتـه، أو يلمـز فتـرة شـبابه بلمـزة أو ريبـة علـى كثـرة خصومـه وأعدائـه المتربصيـن بـه.. والسـيرة النبويـة زاخـرة بصـور ومظاهـر حفـظ الله تعالـى لنبيـه صلـى الله عليـه وسـلم منـذ صغـره وشـبابه وقبـل بعثتـه وبعدهـا حتـى لحـق بالرفيـق الأعلـى ـ صلـوات الله وسـلامه عليـه ـ.

في رثاء الشيخ
مجيب الرحمن أنصاري
رحمه اللّه

قلت هـذه الأبيـات في رثـاء الشـهيد إن شـاء الله فضيلـة الشـيخ مجيـب الرحمـن أنصاري رحمـه الله الـذي اغتالتـه يـد الغـدر الآثمـة في بيـتٍ من بيـوت الله بعـد أدائـه صـلاة الجمعـة في مدينـة هـرات بـأرض الجهـاد أفغانسـتان فإنـا لله وإنّـا إليـه راجعـون والله المسـتعان

تبكي العيون على الرجال إذا قضوا ... والنفـس ترضـى حكمـة الأقـدار

لا عيب في ذرف الدموع على الذي ... قـد كان فـارس جحفـل الثـوار

خلّوا الدموع عليه تسكب كالحيا ... سـحًا يسـحّ، وهاطـلٍ مـدرار

يـا مَـن قتلـت الليـث قتلـة غـادر ... هـلّا أتيـت كفـارس مغـوار

أم قـد خشـيتَ صيالـه بمهنـد ... يفـري الفـوارس، صـارمٍ بتّـار

إنّ الدواعش شرّ من وطأ الحصى ... سـود الوجـوه، وطغمـة الفجـار

مثـل الـكلاب كمـا أتـى فـي جامـع ... للترمـذي مضافـة للنّـار

قل للشهيد لقد خلدت ولم تمت ... إنّ الشـهيد لمشـعل الأحـرار

أمّـا الـذي يغتـال ليثـا قـل لـه ... قول الرّجال على مدى الأعصار:

لا عار في موت الأسود لدى الوغى ... مـوتُ الجبـان ملطـخ بالعـار

الشيخ حامد العلي

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 200 - Safar 1444 / September 2022



إذا أريد للإسلام أن يعمل، فلابد للإسلام أن يحكم؛ فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع والمعابد، أو يستكن في القلوب والضمائر؛ إنما جاء ليحكم الحياة ويصرفها؛ ويصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة عن الحياة، لا بالوعظ والإرشاد، بل كذلك بالتشريع والتنظيم. جاء ليترجم مبادئه ونظرياته، نظاما وحياة، ويجعل أوامره ونواهيه مجتمعاً حياً وناساً من اللحم والدم، يدبون على هذه الأرض، ويمثلون بسلوكهم ونظام حياتهم، وعلاقات مجتمعهم، وشكل حكمهم.. مبادئ هذا الدين وأفكاره، وقوانينه وتشريعاته.